

القسم 10: الموجودات والاستنتاجات

النهج الكلي

10.1 إن الشهود الذين أدلوا بما لديهم من أدلة ساعدوني لدرجة كبيرة. لقد مرّ على هذه الأحداث والوقائع عقدان كاملاً، وهناك الكثير من الشهود الذين يعانون من مشاكل صحية وطبية - تنشأ من وقتهم في العراق أو كنتيجة له - وهذا يجعل من الصعب عليهم أن يتذكروا بعض الأشياء أو يعيشوا ذكراها من جديد. أودّ أن أقدم لهم بالغ الشكر والامتنان لأنهم خصصوا من وقتهم وتكبدوا عناء مساعدتي.

10.2 هناك بعض الشهود الذين لم أتمكن من طرح أسئلتهم عليهم. كان سيكون مفيداً لو تمكنت من فعل هذا. من أهم هؤلاء الشهود SO101 وهو الـ CSM. كان هو المسؤول عن المعتقلين في معسكر ستيفن ووفقاً لما قاله SO81 لم يكن أي شيء يحصل في المعسكر دون علمه. كان من شأن هذا الشخص أن يكون شاهداً مفيداً جداً للتحقيقات الثلاثة.

راضي نعمة

10.3 راضي نعمة كان عمره حوالي 55 سنة. توفي في 8 أيار عام 2003 في السجن في معسكر ستيفن، ولكن لم يتم الإعلان عن وفاته إلا بعد فترة. إن السبب الطبي لوفاته غير معروف ولم يتم إجراء تشريح للجثة.

10.4 لا يمكنني أن أجد كيف توفي راضي نعمة. يمكنني أن أتوصل إلى استنتاجات عن الأحداث التي جرت قبل وفاته لكن ينقص الدليل لتوجيه النقد لاعتقاله أو معاملته على يد القوات البريطانية قبل انهياره. ومع ذلك تمكنت من تحديد بعض الأمور المثيرة للقلق بخصوص كيف تم التعامل مع انهياره ووفاته، وذلك فيما يتعلق برد الفعل الأولي لانهياره في معسكر ستيفن، وأيضاً فيما يتعلق بالطريقة التي تمت بها معاملة عائلته.

10.5 لقد نظرت في كمية كبيرة من الأدلة المتأتية من تحقيقات سابقة، ومن تحقيقي أنا فيما يتعلق بعملية تفتيش بيت راضي نعمة التي أدت إلى توقيفه من الساعة 06:45 في 8 أيار، 2003. أنا أقبل الدليل المقدم من SO90 و SO92 و SO95 و SO111 و SO119 بأن راضي نعمة لم يكن الهدف الأصلي للتفتيش، الذي كان يهدف إلى إيجاد ابنه وتوقيفه لكن تم توقيفه في بيته خلال ذلك.

10.6 يوجد بعض التناقض في الأدلة المتعلقة بلماذا تم توقيف راضي نعمة ومن الذي أوقفه. يُفيد الدليل الذي قدمه SO92 بأنه تم توقيف راضي نعمة بسبب حيازته على ذخيرة تم العثور عليها عند تفتيش البيت. قال SO119 أنه بناء على المشورة التي قدمها SO111 صرّح هو بتوقيفه بسبب الأغراض المتعددة التي وُجدت وصودرت من بيته. فهم SO90 أنه كان موقوفاً على أمل أن يأتي ابنه لاحقاً إلى المعسكر ويسأل عنه. كما أود أن أذكر هنا أيضاً أن الذكرى الأكيدة لدى SO90 بأن SO88 كان ضمن عملية التفتيش وأنه اتخذ قرار توقيف راضي نعمة، هي أمرٌ يتناقض مع الدليل القوي لدى SO88 بأنه لم يكن. أنا أقبل ما يقوله SO88 وأجده قوياً ويتماشى مع ما قاله الآخرون.

10.7 أنا أقبل أنه تم توقيف راضي نعمة بسبب حيازة الذخيرة التي وُجدت عند تفتيش البيت. رغم أن حيازة الذخيرة لم تكن أمراً غير مألوف في البصرة في ذلك الوقت، ولكن صودرت أيضاً بعض الأشياء غير الذخيرة. ومع ذلك فأنا أميل إلى قبول الدليل الذي يفيد أن راضي نعمة تم توقيفه فيما يتعلق بالحصول على معلومات عن ابنه، وأن السبب وراء هذا التوقيف قد يكون متشعباً ولم يتم تحديده للجنود في التفتيش في 8 أيار 2003. أريد أيضاً أن أشدد على أن وجهة النظر الغير قاطعة هذه قد تشكلت في غياب أي أوراق معاصرة ذات صلة أو أي اتساق وتشابه في سرد ما جرى بعد فترة طويلة من هذه الأحداث. إذا كان الأمل من اعتقال راضي نعمة هو أن هذا قد يقود إلى المزيد من المعلومات عن مكان ابنه، فإن لدي بعض المخاوف فيما يتعلق باتباع هذا النهج. ولكن بناء على الأدلة لا يمكنني أن أعطي هذه الملحوظة أي ثقل أكثر من هذا.

10.8 بشكل عام أنا لا أعلق على استعمال طريقة تغطية رأس الموقوفين، أو تقييدهم، أو الأوضاع الصعبة على الموقوفين. تم النظر في مدى ملائمة هذه التقنيات الثلاث في سياق تحقيق ما، والتعليق عليه بشكل واسع في سياقات أخرى، خاصة من قبل التحقيق في قضية بهاء موسى BMI ولن يكون المزيد من التحليل مفيداً هنا. ولكن فإن دوري والذي هو الحصول على الموجودات فيما يتعلق بوفاة راضي نعمة بما فيه ما إذا كانت تلك التقنيات قد استُخدمت بالفعل، يكون مهماً فقط عندما يوجد في الأدلة ما يفيد بهذا الخصوص.

10.9 توافر لدي أدلة متسقة أقبلها من SO92 ومن بنتي راضي نعمة بأنه تم وضع راضي نعمة في وضعية القرفصاء ويديه فوق رأسه. كجزء من هذا التحقيق في وفاة بهاء موسى عندما كان موقوفاً من قبل القوات البريطانية في أيلول 2002، قام السير "ويليام غيج"، بالنظر في الكثير من الأدلة المتعلقة باستخدام فوج لانكشر الملكي QLR لأوضاع الإجهاد. ذكر السير "غيج"

أنه يوجد الكثير من الأدلة وبعض الجدل بخصوص مصطلح "وضعية الإجهاد"، ولكن من وجهة نظره فإن "أي وضع جسدي يُطلب عمداً من شخص موقوف أن يبقى عليه سيكون بالضرورة وضع إجهاد إذا أصبح مؤلماً، أو إذا أصبح البقاء عليه غير مريح لدرجة كبيرة أو مرهقاً".¹ ذكر التقرير بوضوح أن "التقنيات الخمس" التي تم منعها عام 1972 كتقنيات استجواب ولكن، بشكل غير مقبول تم استخدامها من قبل القوات البريطانية في العراق على الموقوفين حتى أيلول 2003 على الأقل، وذلك بعد مرور أربعة شهور على الوفاة التي أحقق فيها.² أودّ أن أشير هنا إلى موجودات BMI ولا أجد أي صعوبة في الاستنتاج أنه كان يجب عدم استخدام وضعية الإجهاد على راضي نعمة بينما كان يتم طرح أسئلة عليه، تكتيكياً أو غيره. ولكن رغم قلبي هذا فأنا لا أجد أن استخدامه أثناء عملية التفتيش كان مسبباً لوفاة راضي نعمة. لا أضيف إلى ما قام به BMI من نظري ومعاملة دقيقة لهذه المسألة.

10.10 لقد نظرتُ في الأدلة التي قدمتها بنتا راضي نعمة الأنسة عفاف والأنسة فاطمة، وكلاهما ذكرتا لي بشكل مؤثر كيف داهمت القوات البريطانية بيتهما، وكيف قام جندي بريطاني بضرب أبيهما على وجهه. كما وصفتا كلاهما كيف أنه إضافةً إلى وضع أبيهما في وضعية الإجهاد، تم تقييده بقيود بلاستيكية ووضع كيس رمل على رأسه، ومعاملته بقسوة بينما كان يُوضع في مركبة مدرعة ويتم اقتياده بعيداً. أنا أضع هذا الدليل إلى جانب الدليل المقدم من SO119 الذي يذكر أن راضي نعمة كان مذعناً ولم يقم بأي مقاومة جسدية ضد الجنود في أي وقتٍ من الأوقات. رغم أن الأدلة المقدمة من الشهود تختلف فيما يتعلق بما إذا كان قد تم وضع غطاء على رأس راضي نعمة أو لا، لكن أنا على دراية أن تغطية الرأس هذه كانت متبعة في ذلك الوقت وأنا أقبل أنه تم استخدامها على راضي نعمة لفترة قصيرة على الأقل عند أخذه إلى مركبة "وربير" وخلال جزء من الرحلة في الطريق إلى المعسكر. إن استنتاجات الـ BMI واضحة بأنه كان يجب عدم استخدام تغطية الرأس، وليس هناك حاجة بأن أقوم بالرجوع لهذا.³

10.11 ليس عندي أي صعوبة في قبول أن أحداث عملية التفتيش كانت مفاجئة ومُكربة لعائلة راضي نعمة، وأن كلا بنتيه لا بدّ أنزعجتا وتأثرتا سلباً بما شاهدتهما من توقيف أبيهما واستجوابه. ولكنني مع ذلك أقبل أنه سيكون من الملائم استخدام درجة من القوة والتقييد في سياق تفتيش أدى إلى الكشف عن أسلحة، وعند موازنة كل الأمور فإن الأدلة في هذه الحالة لا تدعم استخدام غير مبرر للقوة أو العنف في هذه الحالة أكثر من استخدام التقنيات الثلاث التي ذكرتها أعلاه.

10.12 أنا أستنتج تماماً أن راضي نعمة أخذ إلى معسكر ستيفن حوالي الساعة 9 صباحاً، وتم وضعه في منطقة أسرى حرب العدو EPW وتمت مراقبته من قبل حراس مناوبين من سرية تشارلي C Coy. رغم أنني لا أجد أي شيء مخالف للقانون في الطريقة التي تم بها نقل راضي نعمة باستثناء أنه تم وضع غطاء على رأسه لفترة زمنية غير محددة، لكنني أقبل دليل SO95 وغيره بأن الظروف داخل المركبة الوريبر لم تكن مريحة وأنه بينما كانت المركبة متحركة ربما كان راضي نعمة يتخبط في داخلها. هذا على الأغلب زاد من كربه ومن قلة الراحة خاصة أن رأسه كان مغطى.

10.13 عندي أدلة تدعم أنه تم وضع راضي نعمة في وضعية القرفصاء أثناء توقيفه، وهذا يؤيده الأدلة التي تفيد بأنه تم وضع موسى علي في وضعية الإجهاد أثناء توقيفه هو أيضاً. لقد سمعتُ أن هناك فهم واسع الانتشار ضمن C Coy وهو أن استخدام وضعية الإجهاد على الموقوفين كان أمراً ملائماً. سوف أناقشه كالتالي أدناه.

10.14 أنا أقبل الدليل من SO90 بأنه استجوب راضي نعمة بأن طلب منه أن يتعرف على أشخاص في صورة، ثم غادر. أيضاً سأنتقل أدناه إلى استجواب الموقوفين، ولكن لا يوجد في الأدلة ما يدعوني للاعتقاد بأن هذا الاستجواب له علاقة ب وفاة راضي نعمة.

10.15 عند حوالي الساعة 11:40 بينما كان SO87 و SO102 في مناوبة حراسة طلب راضي نعمة الماء وتم إعطاؤه إياه، قبل أن ينثني على نفسه بالأم وكربٍ واضحين. وضعه SO87 في وضعية الإنفاقة، و SO84 الذي كان مسعفاً في C Coy تم استدعاؤه من قبل SO102. لم يشارك SO102 في تحقيقي لذا لا يمكنني أن أختبر روايته وسرده. ولكن مع ذلك ليس لدي أي سبب للتشكيك في روايته للشرطة العسكرية البريطانية RMP وفريق المزاعم العراقية التاريخية المسمى اختصاراً آيهات IHAT ولا يمكنني أن أستنتج بشكل آمن أي استنتاجات عن السبب الذي أدى إلى أن ينثني راضي نعمة على نفسه، وفي النهاية، يتوفى. لقد نظرتُ في الأدلة المعاصرة لذلك الوقت، بما فيها الصور الفوتوغرافية التي أُخذت مباشرة بعد وفاة راضي نعمة، وركزتُ على روايات أفراد العائلة فيما يتعلق بوضعه عندما وجدوه في النهاية. لا أجد أي أدلة دامغة على سوء المعاملة أو الإساءة. إن الخوض في تكهنات عن سبب انهيار راضي نعمة لن يفيد أحداً.

¹ تحري عام في وفاة بهاء موسى، "تقرير تحري بهاء موسى" (أيلول 2011) المجلد 1، الفقرة 1.44

² تحري عام في وفاة بهاء موسى، "تقرير تحري بهاء موسى" (أيلول 2011) المجلد 2، الفقرة 4.81

³ وفي إبداء هذه الملاحظة، فإني أتبع نهج السير جورج نيومان في معالجة مسألة تغطية الرأس في تحقيقاته في وفاة طارق صبري محمود بالاعتراف بأن نهج تغطية الرأس كان يمارس في ذلك الوقت من قبل القوات البريطانية.

10.16 أنا أجد عوناً كبيراً في الدليل الذي قدمه SO84 المسعف في C Coy بخصوص الأحداث في EPW بعد انهيار راضي نعمة. أنا أقبل روايته عن وصوله إلى خيمة EPW وتلقيه خبر أنه يُعتقد أن راضي نعمة ميت. أنا أقبل أنه حاول أن ينعش راضي نعمة بالأجهزة المتاحة، وأنه لم يكن لديه جهاز مزيل الرجفان ولا أدرنالين للذان من شأنهما، برأيه، أن يقدم رعاية إضافية. مع أنه لم يعط الأكسجين لراضي نعمة رغم وجوده في حقيبه الطبية لكنني أقبل أن تقديمه داخل السيارة في الطريق إلى مشفى الجيش التشيكي كان مستبعداً بسبب ظروف القيادة التي كانت خطيرة جداً بحيث لا تسمح بالتدخل الطبي. كما أقبل أيضاً وجهة نظر SO84 بأنه رغم كونه غير مؤهل لإعلان الوفاة لكن راضي نعمة توفي بالفعل في خيمة EPW. أنا لا أقوم بأي نقد لـ SO84 على نوعية الرعاية المقدّمة، التي يبدو أنها ملائمة ومتأنية في تلك الظروف. ولكنني مع ذلك من أجل أفراد عائلة راضي نعمة أسجل أن الأجهزة التي ربما من شأنها إنقاذ الحياة مثل جهاز مزيل الرجفان والأدريالين، لم تكن موجودة وكان من المفروض أن تكون موجودة في ظروف تتضمن توقيف المدنيين في المعسكر. ومع ذلك لا أجد أي قيمة، بعد مرور 20 سنة على الحادثة، لإعطاء توصيات بخصوص أجهزة الإسعاف الأولى في المعسكرات العسكرية في العراق.

10.17 الأدلة المتعلقة بنقل راضي نعمة إلى مشفى الجيش التشيكي والطريقة التي تمت معاملته بها في تلك الأثناء هي شيء يدعو للقلق بالنسبة لي. أنا أقبل رواية SO82 وهو الضابط الطبي للفوج RMO بأنه لم يكن في مركز الإسناد الطبي للفوج RAP في 8 أيار 2003 وإنما كان هناك ضابط طبي عام مناوب يعمل محله. وكما قبل SO84 فإنه بعد أن انهار راضي نعمة كان يجب أخذه إلى RAP. عوضاً عن هذا تم أخذه وفقاً لإرشادات SO84 إلى مشفى الجيش التشيكي. لا يأتي من هذا أي شيء ذو أهمية وأساس هذا هو أنني أقبل أن راضي نعمة توفي في معسكر ستيفن. لا يمكن لـ SO84 أن يشرح لي لماذا تم أخذ ذلك القرار، وأنا أقبل أنه في ذلك الوقت كان يُعتقد أن هذا كان أكثر نهج ملائم.

10.18 أودّ أن أتوقف قليلاً هنا لأبين ملاحظاتي واستنتاجاتي بخصوص توقيت وفاة راضي نعمة، لأن هذا ذو صلة لمقاربتني للأحداث التي تلتها. من الأدلة أنا أقبل أن SO84 وهو مسعف وليس طبيباً، لم يكن مؤهلاً لإعلان الوفاة. وبالتالي تعيّن معالجة راضي نعمة على أنه حيّ من قبل SO84 وغيره خلال الرحلة إلى المشفى وجرت عدة محاولات لإنعاشه. لقد اختبرتُ وأقبلُ دليلَ SO84 بأنه كان يعتقد أن راضي نعمة توفي قبل مغادرته خيمة EPW في المعسكر. وبالتالي لا أجد من الضروري ذكر موجوداتٍ أخرى تتعلق بكفاءة أي رعاية في الطريق إلى المشفى.

10.19 بناء على ما توصلتُ إليه بخصوص توقيت وفاة راضي نعمة، فإن تفاصيل الموجودات بخصوص الأحداث في مشفى الجيش التشيكي ليست ذات ضرورة. لقد بينتُ سابقاً الأدلة المتعلقة بتلك النقطة. مع ذلك، فإن الأدلة من SO84 ترسم صورةً مؤسفةً حيث تُرك راضي نعمة دون إشراف في المشرحة، وليس عندي أي شك بأن الطريقة التي تُرك فيها في مشفى الجيش التشيكي شكّلت جزءاً مهماً من متاهة الارتباك والمعلومات المتضاربة التي وجدت عائلته نفسها في خضمها واضطرت لتحملها خلال الأيام التي تلت. لا أقوم بأي نقد للأفراد المعيّنين بأخذه للمشفى. إن تقديم الرعاية الطبية لم يكن ضمن صلاحياتهم. كما يجب النظر إلى النتيجة السريعة التي تمخضت عن الأحداث، ضمن إطار الوضع غير المستقر والمخاطر التي تنطوي تحت التواجد في مشفى الجيش التشيكي.

10.20 ومع ذلك فإنه من المؤسف أنه لم يكن هناك أي معلومات عن هوية راضي نعمة موجودة على جثته في المشفى، رغم أن القوات البريطانية كانت تعرف من هو. ربما كان هذا بسبب أن جزءاً من دور SO82 بصفته الـ RMO هو أن يُحضّر الوثائق لمرافقة الجثث في طريقها إلى المشافي في أرجاء البصرة. SO84 أخذ الجثة إلى المشفى مباشرة وليس عن طريق RAP، ولم يكن تحضير وثائق للجثث جزءاً من دوره المعتاد. وبالتالي ربما سقطت الممارسات المعتادة اتباعها. أنا أقبل دليل SO84 على دليل ابنتي راضي نعمة فيما إذا كانت الجثة قد تُركت دون هوية تعريف. نظراً إلى أن الطاقم لم يتمكن من تحديد هويته قبل أن تجده عائلته، يبدو أن راضي نعمة تُرك على الأرجح دون وثائق أو أوراق. أيضاً من المؤسف أكثر أن القوات البريطانية لم تقم بتوصيل معلومات كاملة عن مكان تواجده لعائلته خلال فترة زمنية معقولة. من الواضح أن مثل هذه المعلومات كانت متوافرة لسلسلة القيادة و RMP، لأنه تم تعيين كبير ضباط المحققين على الفور وتم تصوير الجثة في 9 أيار 2003 في مشفى الجيش التشيكي، وذلك قبل أن تجده العائلة بعدة أيام.

10.21 عندما أقرن دليل SO115 بخصوص الإجراءات التشغيلية المتبعة التي كان يجب اتباعها للتبليغ عن انهيار راضي نعمة ووفاته، مع الأدلة التي قدمها SO95 عن الخطوات التي تم بالفعل اتخاذها أنا أقبل أن الخطوات الصحيحة قد تم اتخاذها من قبل C Coy 1 BW. ومع ذلك، لقد سمعتُ بما يدعو للقلق الشديد الأدلة التي قدمتها كلاً من الأنسة عفاف والأنسة فاطمة بأنه لم تُقدّم لهما أي معلومات أبداً بخصوص مكان والدهما حتى تاريخ 10 أيار 2003 عندما تم تسليمهما رسالة موقّعة من SO88 ولقد قرأتها على أنها تدل أن والدهما على قيد الحياة وفي المشفى.⁴

10.22 لقد فكرتُ طويلاً وجدياً في صياغة تلك الرسالة المبيّنة في الملحق D ووجدتُ عنواً كبيراً في دليل SO88 بخصوص نواياه عندما كتب تلك الرسالة.⁵ أنا واثقة من اهتمامه الأساسي كان الأسرة ورفاهها. وأنا أعلم أيضاً أنه لم يكن ملزماً بالقيام بأي تواصل على الإطلاق. صياغة تلك الرسالة أطلقت سلسلة من الأحداث حاولت فيها عائلة راضي نعمة المكروبة العثور عليه قبل أن تتجح في النهاية في العثور عليه في المشرحة. كان هذا الأمر بمثابة صدمة كبيرة للعائلة التي كانت آخر مرة ترى فيها فرداً غالباً من أفراد العائلة في يديّ القوات البريطانية التي كانت تأخذه بعيداً في ظروف غير متوقعة ومؤلمة.

10.23 لم أستطع تحديد سبب عدم إبلاغ العائلة بالوفاة، في حين أنه من الواضح أن القوات البريطانية كانت على علم بها. وسوف أنظر بشكل عام في التزامات القوات البريطانية بإبلاغ أقرب أقارب المتوفين أثناء الاحتجاز البريطاني لهم في موضع لاحق من هذا الجزء. فيما يتعلق بوقائع قضية راضي نعمة، سوف أبدأ من موقف مفاده أن الجيش البريطاني (سواء من خلال الاتصالات المباشرة، أو عبر RMP، أو من خلال القنوات العراقية الرسمية) كان عليه واجب إبلاغ العائلة بأنه قد انهار ويُعتد أنه توفي بعد احتجازه في الحجز البريطاني، في ظروف ما بعد الحرب في البصرة. هم الذين احتجزوا راضي نعمة، وكانوا يعرفون أين يعيش وأين كانت جثته. أنا أفهم الظروف السائدة في البصرة ما بعد الحرب، لكن الإبلاغ كان خارج أي إطار زمني معقول. أنا أيضاً أبدأ من موقف مفاده أنه، بعد اختيار التواصل مع عائلة راضي نعمة بعد اعتقاله ووفاته، كان ينبغي ألا تكون المعلومات المقدمة غامضة عمداً (مهما كانت النية حسنة). إن الفائدة المحتملة لأي توصيات يمكنني تقديمها بعد فترة طويلة من وقوع الأحداث هي بالفعل محدودة. أرى أنه بمجرد أن قررت القوات البريطانية التواصل مع العائلة بشأن المحتجز، كان عليها تقديم معلومات دقيقة وكافية. أنا أمتنع بشكل خاص عن انتقاد SO88 الذي أبدى تعاطفاً ويشعر بالحرج لأنه لم يحقق النهج التدريجي المدروس الذي كان في ذهنه فيما يتعلق بالتعامل مع الأخبار السيئة.

موسى علي

10.24 توفي موسى علي البالغ من العمر حوالي 35 عاماً أثناء احتجازه من قبل C Coy 1 BW في معسكر ستيفن في 13 مايو 2003، على الرغم من أن الطبيب في RAP (SO82) لم يعلن وفاته إلا عند الساعة 21:58. لم يكن من المفروض أن تحدث الظروف التي سبقت وفاته.

10.25 في غياب أي تشريح للجثة في ذلك الوقت، لا يمكن تحديد سبب الوفاة بثقة وتأكيد. ومع ذلك، فإن الظروف المباشرة التي أدت إلى الوفاة واضحة: موسى علي، الذي تم احتجازه في منزله ومن ثم نقله إلى معسكر ستيفن في إطار عملية تفتيش، تعرض بالإجبار من قبل حارسه SO89 و SO103 على التبدل بين تمارين شاقة من النوع المتكرر المتسلسل وحركة القرفصاء "وضعية الإجهاد" لفترة من الوقت قبل انهياره ووفاته مباشرة. عندما توسل إليهما أن يتوقفا ومن ثم سقط على الأرض، قاما بجره مرة أخرى للوقوف مجدداً وأجبراه على المتابعة في ظل درجات حرارة تزيد عن 30 درجة مئوية وظروف مرهقة. لم يكن في أفضل حالة بدنية، وإجباره على القيام بمثل هذه التمارين (التي قال عنها SO89 أنها تشبه التمارين التي يقوم بها الجنود البريطانيون) كان سبباً مهماً في وفاته.

10.26 أود أن أتوقف هنا للحظة لأعرب عن خيبة أمني لعدم تعاون SO103 مع تحقيقاتي. كنت سأعرض عليه هذه الأدلة وأطلب منه الرد عليها. لذلك، فإني لا أجد صعوبة في تفضيل رواية SO89 التي تم التحقق منها من قبل المستشار القانوني على رواية SO103 وهي رواية لم يتم اختبارها وتخدم مصلحة شخصية خاصة ولا تذكر الأحداث التي تذكرها رواية SO89.

10.27 وأنا أقبل دليل SO89 بأنه هو و SO103 لم يتلقيا تعليمات بمعاملة موسى علي بهذه الطريقة، ولم يتم تعليمهما استخدام مثل هذه التقنيات كجزء من تدريبهما قبل النشر. ومع ذلك، كان ينبغي أن يكون واضحاً لأي جندي يحرس المدنيين المحتجزين أنه من غير المناسب إجبارهم على القيام بتمارين شاقة، خاصة عندما يصل الأمر إلى حد الانهيار. أنا أجد صعوبة في قبول تفسير SO89 بأن إجبار موسى علي على أداء التمارين "لم يكن بقصد الإساءة"، إذ أن هذا ما يتعارض مع دليله بأنه كان ينوي "اللعب بعقل موسى علي" وجعله يشعر بعدم الارتياح، والتحدث "بحديث مرح" لـ "تمضية الوقت". رواية SO89 عن السحب المتكرر لموسى علي كي يقف مجدداً على قدميه بينما كان يعاني بصعوبة لمواصلة التمارين تشير بقوة إلى أن سلب الراحة كان هو الهدف الأساسي وراء تصرفات SO89 و SO103، وأن الأحداث الموصوفة هي أعمال تنمر وقسوة من قبل أولئك الذين هم في موقع السلطة. إن تصرفات SO89 و SO103 تثير مخاوفاً جدية بشأن تدريب وتوجيه أعضاء C Coy 1 BW في التعامل مع المحتجزين، وبشأن الثقافة الأوسع نطاقاً في معسكر ستيفن والتي شكلت السياق الذي أناقشه أدناه.

10.28 تم توقيف موسى علي خلال البحث في 13 أيار 2003. هيكل قيادة عملية البحث ومشاركة الوحدة العسكرية المتخصصة SMU كان محط اهتمام عدة تحقيقات سابقة. لقد تلقيت معلومات موثوقة، وأنا أقبلها، تفيد بأن العملية كانت مشتركة مع SMU، وأن أهدافها كانت تشمل تحديد مكان هدف معين واعتقاله.

⁵ MOD-83-0000625-A، رسالة من SO88 إلى عائلة راضي نعمة مؤرخة 10 أيار 2003 (متوفرة في الملحق D).

10.29 وتدعم الأدلة بشكل قاطع ومتسق الرأي القائل بأن موسى علي لم يكن هو الهدف الأصلي. تم اقتحام منزله كجزء من عمليات بحث إضافية لأن الأشخاص كانوا يهربون من المواقع المستهدفة الأصلية. 033 BW BG INTSUM 1 في 14 أيار 2003 يذكر أسم "عبد الجبار" كهدف البحث لكن هذا التقرير كان منقولاً تم إنتاجه بعد توقيفه واعتقاله وكان هذا التقرير مشوباً بعدم الدقة. كما قرأت تقريراً عن الوضع العملياتي 132300Z تاريخه أيار 03 (13 أيار 2003 الساعة 23:00) يشير بشكل خاطئ إلى توقيف أربعة أعضاء من الفدائيين كانوا يخططون لشن هجوم على قوات التحالف. لم أر أي دليل يشير إلى أنه تم توقيف أربعة أشخاص بدلاً من ثلاثة، أو أن موسى علي كان على صلة بالفدائيين أو أن الأشخاص المطلوبين هربوا إلى منزله. وعلى العكس من ذلك، فإن الأدلة تدعم كونه أستاذ مدرسة وليس له علاقة بالأحداث التي أدت إلى البحث. وهذا لا يعني بالضرورة أن احتجازه غير قانوني، وهذا ليس استنتاجاً توصلت إليه، وإنما هو مرتبط بدرجة التوتر والقلق التي كان من الطبيعي أن يعاني منها موسى علي كشخص مدني نتيجة للقبض عليه واحتجازه. وكما هو مذكور أعلاه، فإن هذه الظروف لها علاقة سببية بوفاة.

10.30 فريق البحث كان مؤلفاً من أعضاء من 1 C Coy 1 BW تحت قيادة SO88. حصلت على أدلة من أعضاء C Coy بشأن العملية تقيد بأن عضواً واحداً على الأقل من أعضاء SMU شارك في تفتيش منزل موسى علي. تؤكد تحرياتي أن أحد أعضاء SMU فعل ذلك، لكنه رفض تقديم الأدلة لي. وبالتالي، لا يمكنني التوصل إلى استنتاجات بشأن هذه النقطة، ولكن إجراء مزيد من التحقيقات في هذا الشأن ليس ضرورياً ولا متناسباً في ضوء النتائج الأوسع نطاقاً التي توصلت إليها.

10.31 أنا أقبل دليل SO100 بأنه وبلاشتراك مع SO116، قاما بتثبيت موسى علي في وضعية عنق الإوزة في منزله لتقييده بعد العثور على أسلحة ومحاولته الهرب. وتتوافق الأدلة على هذه الوضعية إلى حد ما مع الوصف الذي قاله بشار علي عن والده بأنه كان مثبتاً بهذا الشكل. أنا مقتنعة بالأدلة التي قدمها SO100 على أن هذه التقنية يمكن استخدامها بشكل مناسب وأن SO116 قد تدرب عليها.

10.32 لم أر أدلة مقنعة على سوء المعاملة أو سوء التصرف أثناء التفتيش. لقد نظرت في روايات بشار علي عن تعرضه للضرب والركل والخنق أثناء التفتيش، لكنني لا أقبل ادعاءاته. إن رواياته لم يتم تأكيدها من قبل شهود آخرين موثوقين كانوا حاضرين، كما لم يقدم للمحققين السابقين أي دليل متزامن ذا مغزى متعلق بالإصابة، ولم أتمكن من التحقق من صحة دليله. عند التوصل إلى ما وجدته هذا، أنا أدرك أن موسى علي تم اعتقاله خلال مهمة استخباراتية كانت تهدف إلى تحديد مكان الأفراد الخطرين وبعد اكتشاف أسلحة في منزله. في ظل تلك الظروف، لن يكون وجود قدر معتدل من الخشونة أمراً لافتاً للنظر أو غير ملائم بالضرورة.

10.33 لا يمكنني التوصل إلى أي موجودات بشأن الرحلة في طريق العودة إلى معسكر ستيفن، سوى قبول حقيقة أن موسى علي وبشار علي ومحتجز ثالث، و SO107، تم نقلهم على أرضية المركبة "وريبر". ولنفس الأسباب المذكورة أعلاه، لا أقبل ادعاءات بشار علي بتعرضه للركل على أرضية المركبة. وأشير أيضاً إلى الأدلة المتسقة التي قدمها SO107 عام 2003 والتي تقيد بأنه لم تكن هناك أي معاملة سيئة خلال الطريق على حد علمه. في حين أن العوامل الشخصية والسياسية قد تقوض دقة دليل SO107 بخصوص تعامل القوات البريطانية، معه، لكن لا يمكنني تجاهل هذا الفشل في تأكيد رواية بشار علي بخصوص هذه المسألة الجوهرية.

10.34 عند وصولهم إلى معسكر ستيفن، تم نقل المحتجزين الثلاثة إلى منطقة EPW. على الرغم من أن لدي بعض الأدلة على ما إذا كان معسكر ستيفن هو المكان المناسب، إلا أنني لا أستنتج أي شيء من نقل المحتجزين إلى هناك بدلاً من المقر الرئيسي لكتيبة باتل جروب. لقد تم اعتقالهم من قبل C Coy 1 BW ومن ثم نقلهم إلى معسكر ستيفن. أنا أقبل دليل SO84 بأنه أجرى فحصاً خارجياً طبياً لكل محتجز بعد وصوله بوقت قصير ولم يجد أي شيء مهم سوى جرح في الشفة. يقلقني أن SO84 يتذكر أن موسى علي كان يحاول الإبلاغ عن مشكلة صحية لديه بوضع يده على قلبه، وتم تجاهله وأجري فحص جسد خارجي فقط. في حال أن ما يتذكره SO84 صحيح، لكان من الواجب محاولة الاستعانة بمرجع لفهم ما كان يريد الإشارة إليه. كان يوجد مترجمٌ هناك، لذلك لا يمكنني أن أفهم لماذا لم يتم الاستعانة به. ومع ذلك لا يمكن التخمين في محاولة للتكهن بالمعلومات التي ربما ظهرت، ولا أستطيع أن أستنتج أي علاقة سببية بين هذا الجانب من الفحص الطبي ووفاة موسى علي. على أي حال، لم يكن الفحص الطبي استباقياً لـ "ممارسة التمارين" ولا يوجد دليل يشير إلى أنه لم يكن لائقاً بدنياً بحيث لا يمكن احتجازه (باستثناء تلك المعاملة).

10.35 أنا أقبل على أن المحتجزين تم طرح أسئلة على كلٍ منهما، موسى علي وبشار علي من قِبل SO101، و SO107 (والذي يعتقد أنه هدف مهم) من قِبل SO90. أنا أقبل، من الناحية الواقعية، تفسير SO88 بأن استجواب المحتجزين كان من المفترض أن يقتصر (بموجب قانون النزاع المسلح) على سؤالهم عما كانوا يفعلونه أو مدى معرفتهم بالجريمة، ولكن في

الممارسة العملية تم اتباع نهج "البديهية". أنا راضية أن الأسئلة كانت ضمن حدود نهج "البديهية" هذا. لا أحتاج إلى إجراء مزيد من التحقيقات بشأن طبيعة أو مدى الأسئلة المطروحة.

10.36 لكن مع ذلك، فإن رواية SO84 عن SO101 وهو يطرح أسئلة على موسى علي باستخدام عصا لدعم رأسه تثير قلقي. قال SO114 إن استخدام دعامة قد يكون مقبولاً في هذا السياق. أنا لا أوافق على هذا. حتى لو لم يتأذى موسى علي من هذا الحادث وكان الغرض من استخدامه هو "مساعدته" على رفع رأسه كما يقول SO84، فإني أجد صعوبة في فهم كيف يمكن أن يكون استخدام قضيب معدني مناسباً أثناء الاستجواب. كما أنني أجد صعوبة في رؤية كيف أن رفع رأس موسى علي ومواصلة طرح الأسئلة عليه يمكن أن يكون الاستجابة المناسبة على عدم قدرته على رفع رأسه بنفسه. وعلى الرغم من أنني لا أعزو الوفاة مباشرة إلى هذا الحادث، إلا أنني أقبل بأن مثل هذا التعامل كان من المرجح أن يزيد من مستوى التوتر والقلق لديه. والأهم من ذلك أن هذا الحادث يثير قلقي مرة أخرى بشأن الثقافة التي كانت سائدة في معسكر ستيفن، حيث اعتُبرت هذه السلوكيات ملائمة من قبل CSM (SO101) أو كان من المتوقع الإفلات من العقاب.

10.37 وكما هو أعلاه فأنا لا أعلق بشكل عام على استخدام تغطية الرأس، ولا التقييد أو أوضاع الإجهاد على المحتجزين. ومع ذلك، فإني أقبل الدليل الذي يفيد بأن موسى علي تعرّض خلال فترة احتجازه وفي بعض الأوقات للتقييد وإجباره على اتخاذ أوضاع مجهدة (الركوع، ووضع اليدين خلف الرأس، والجلوس في وضع القرفصاء). تختلف أدلة الشهود بخصوص ما إذا كان يرتدي غطاء للرأس، ولكن (كما في حالة راضي نعمة) أعتقد أنه من المرجح أنه كان يرتدي غطاء للرأس في بعض الأوقات. وعلى الرغم من أنني لا أربط وفاته بتلك الأساليب، إلا أن استخدامها وثيق الصلة بالسياق الذي توفي فيه. كان من شأن استخدامها أن يزيد من مستوى التوتر والقلق والإجهاد البدني لديه.

10.38 لقد عرضت أعلاه النتائج التي توصلت إليها بشأن الأحداث التي أعتبرها السبب المباشر لانتهيار موسى علي ووفاته. لا أجد صعوبة في اعتبار وفاته نتيجة لإجباره على أداء تمارين من النوع المتكرر والمتسلسل مباشرة قبل انهياره. كما أنني أنظر بدقة في دليل SO89 بأنه لم يتلق أي تدريب أو تعليمات لاستخدام التقنيات التي تعلمها كمدرّب شخصي على المحتجزين، وأنه لم يكن على علم بتقنيات "التمارين" أو "التكييف" المستخدمة في معسكر ستيفن. أناقش هذا أدناه فيما يتعلق بالثقافة في المعسكر.

10.39 لقد درست الأدلة المتعلقة بالأحداث التي أعقبت انهيار موسى علي في خيمة EPW، ولا يوجد لدي أي سبب للتشكيك في ملائمة وكفاية الرعاية الطبية التي تلقاها في معسكر ستيفن وفي RAP. ومع ذلك لا يزال عني فضول لمعرفة لماذا تم تسجيل سبب وفاته في شهادة الوفاة على أنها أزمة قلبية في الشارع، على ما يبدو اعتماداً على ورقة فيها ملاحظة كانت متروكة مع جثته. 7 يتذكر SO82 تقديم بطاقة تسجيل من المحتمل أنها انتقلت مع جثته إلى المشفى، وربما يكون هذا هو التفسير الأكثر ترجيحاً لأصل هذه الملاحظة. ولكن الدليل الواضح الذي قدمه SO82 مدعوماً بملاحظات الطبيّة في وقتها، هو أنه لم يكن لديه دليل على سبب الوفاة الطبي. 8 ولذلك لا يمكنني أن أعزو محتويات الشهادة الطبية إلى سجل من RAP. وبالمثل، فإني لا أستطيع أن أعزو التعليق المكتوب في أعلى استمارة "العملية سلامر" التي تمت تعبئتها من أجل موسى علي إلى أنه "صار معه نوبة الساعة 21:05" ومصدر هذه الإفادة غير واضح. 9 كلاً من SO82 و SO84 أخبراني أن هذا التفسير لم يأت منهما. لا أجد أي تعميم أو تغطية مقصودة، لكن هذه القضايا لا تزال دون حل.

10.40 كما أنني لم أجد أي دليل على وجود تغطية في معسكر ستيفن على الظروف التي أدت إلى وفاة موسى علي. في حين أنني أقبل أنه كان من المفهوم أن يكون هناك قلق بشأن تلقي وفاة محتجز ثانٍ بعد أسبوع من وفاة راضي نعمة، إلا أنه لا توجد أي أدلة تشير إلى أن حقيقة الوفاة أو الظروف التي أدت إليها قد تم التستر عليها بشكل منهجي. أنا أقبل دليل SO88 وغيره بأنه حتى بدء تحقيقي لم يكونوا على علم أبداً بأن SO89 و SO103 كانا يجعلان المحتجزين يمارسون تلك "التمارين". إن دليل SO89 أنه هو و SO103 لم يخبرا أي شخص عما حدث. وبالعكس فأنا أرفض تفسير SO89 بأنه فشل في إخبار أي شخص (خاصة RMP) عما حدث وذلك ببساطة لأن أحداً لم يسأله. لا يمكن أن يقل العقل أبداً أن RMP لم تسأله عما رآه وعما فعله قبل انهيار موسى علي، كما أن تفسيره غير مستدام نظراً إلى أن SO89 و SO103 قدما عام 2003 لـ RMP سجلاً تاماً وواضحاً عن واجباتهما كحراس. إن الإخفاق في إخبار RMP أو سلسلة القيادة بالظروف الحقيقية لوفاة موسى علي لا يمكن أن يُعزى أكثر إلى غير SO89 و SO103. أقدم أدناه مزيداً من التعليقات على طريقة تعامل سلسلة القيادة مع هذا الحادث ووفاة موسى علي.

10.41 بناءً على ما توفر، لا يمكنني قبول دليل بشار علي بأنه هو والده تعرضاً للركل والضرب والتعذيب على يد جنود بريطانيين عند وصولهما إلى معسكر ستيفن. أكرر أنه من المؤسف أن بشار علي لم يتعاون معي ولم أتمكن من التحقق من أدلته. كانت

⁷ MOD-83-0000697-A، شهادة وفاة موسى علي مؤرخة 15 أيار 2003 (متاحة في الملحق F).

⁸ MOD-83-0000638-A، ملاحظات العلاج من SO82 مؤرخة 13 أيار 2003

⁹ MOD-83-0000637-A، تعبئة استمارة العملية سلامر لموسى علي

روايته في عام 2014 متناقضة بشكل كبير مع روايته في عام 2003 عندما قال إنه هو والده وُضعاً في حفرة أمام مسارات دبابة وكان رأس كل منهما مغطى. في عام 2014 قال إن هذا حدث له وحده. من غير المعقول أن ينسى التفاصيل المهمة المتعلقة بوجود والده، خاصة أنه توفي في وقت لاحق من ذلك اليوم. كما أن رواياته لا تتسق مع دليل SO107 بأنه عومل معاملة جيدة من قبل الجنود البريطانيين في كل الأوقات، وهي غير مدعومة بدليل مباشر من أي شهود بريطانيين عسكريين. كما أنني لا أملك أي دليل طبي على الإصابات التي تعرض لها بشار علي، وفي عام 2003 لم تحدد RMP أي إصابات خطيرة. لو كان قد تعرض للضرب والركل والرشق بالحجارة لمدة ساعة على الأقل، لكان من المتوقع أن تظهر أدلة أكثر على هذا عند التوصل إلى هذا الاستنتاج، أخذت في الاعتبار روايات شهود عسكريين بريطانيين عن الثقافة السائدة في معسكر ستيفن في عام 2003، والتي سيتم مناقشتها بمزيد من التفصيل أدناه. مع أنني أقبل وجود أدلة على حوادث وسلوكيات لا أويدها في معسكر ستيفن، إلا أن هذه الصورة لا تكفي للتوصل إلى موجودات محددة.

علي الجزء 2

10.42 ولأسباب التالية، أستنتج أنه لم تكن هناك ممارسة مُدبرة للتبليّل من قبل القوات في BW 1، كتيبة باتل جروب. وقد تم عرض حوادث منفصلة كأدلة، ويصر بعض الشهود على أنها حدثت بالفعل، وأن القيادة العليا كانوا على علم بها، وأنها شكلت جزءاً مقبولاً من تفاعلات القوات مع اللصوص. هناك أيضاً دليل من أحد كبار القادة على أن اجتماعات BW 1، كتيبة باتل جروب ناقشت علناً أن تقوم القوات بوضع اللصوص في الماء كوسيلة للردع. ومع ذلك، فإن هذه الحوادث لم تتم مناقشتها إلا كجزء من مجموعة واسعة من الممارسات التي كانت القوات تعتمد عليها للتعامل مع الظروف الفوضوية التي أعقبت مرحلة الحرب. لو كانت هناك ممارسة متفق عليها ومقبولة للتبليّل، لكانت الصورة العامة المنبثقة من الأدلة قد أثبتت هذا.

10.43 لقد تلقيتُ عنواً كبيراً من عددٍ من الشهود. ومع ذلك، هناك شهود لم أتمكن من طرح الأسئلة عليهم، ومن شأن ما يقولونه أن يكون مفيداً. ومن أهمهم SO101 و SO102.

10.44 SO101 وهو الـ CSM، كان مسؤولاً عن المحتجزين في المعسكر وفقاً لما قاله SO81 لم يكن أي شيء يحدث في المعسكر دون علمه. كنتُ أودّ لو تمكنتُ من أن أسمع منه فيما يتعلق بالتالي:

a. معرفته بأسلوب التبليّل في معسكر ستيفن، بالنظر إلى درجة الإشراف التي كان يتمتع بها.

b. مزاعم SO84 بأن SO101 كان على علم بالتبليّل ولم يفعل أي شيء حياله، إضافة إلى اعتقاله بأن التبليّل انتهى بشكل أساسي بسبب انتقال SO101 من المعسكر.

c. المرات المحددة التي تكلم عنها SO110 بما فيها الحادثة التي سمعها SO110 بأن SO101 أمر جنوداً آخرين بنقل محتجزٍ من قفص EPW ورميه في "القناة" خارج المعسكر.

d. مزاعم SO86 بأن SO101 أساء معاملة المحتجزين في المعسكر.

10.45 كنتُ أودّ أن أعرف استجابة SO102 على المزاعم بأنه نقل المحتجزين من قفص EPW ومن ثم أجبرهم على تيار الماء خارج المعسكر.

10.46 كما أوضحت أدناه، أقبل أنه ربما كانت هناك حالات تم فيها وضع محتجزين في المعسكر في تيار الماء المجاور. بينما لم يستجب SO101 ولا SO102 لادعاءات المحددة أعلاه، لكن ليس عندي أي سبب يدعوني للتشكيك في الرواية التي تشير إلى أن SO101 و SO102 شجعا - كجزء من طرق غير رسمية للتحكم بالتهب والسرقه - تهديد المحتجزين بوضعهم في الماء.

10.47 أنا أعلم أن هناك بعض الشهود الذين ذكروا ترددهم في التبليغ عن حوادث سوء معاملة المحتجزين، أو أي شيء قد يعرض حياتهم المهنية للخطر. ليس لدي أي سبب للشك في هذه الأدلة، وقد تكون أدت إلى عدم التبليغ عن حالات سوء المعاملة. لا يمكنني التوصل إلى استنتاجات في الفراغ، وأنا أعمل بناء على الأدلة المتاحة.

التبليّل بالماء في معسكر ستيفن

10.48 الغالبية العظمى من الادعاءات المتعلقة بالتبليّل في معسكر ستيفن ترتبط بالنهر أو القناة الموجودة في الخارج. الشهود الذين يتذكرون أنهم رأوا أو سمعوا المحتجزين يوضعون في تيار الماء بمن فيهم AA400 الذي يتذكر أن جنود BW 1 أجبروا 3 محتجزين، كانت تبدو أيديهم مكبلية وراء ظهورهم، على الحقل المائي في تيار الماء المجاور كي يُدلوهم. ويتوافق وصفه الذي لم يُطلب منه - مع وصف الشهود بأن تيار الماء كان يجري بموازية الطريق خارج معسكر ستيفن. أشار SO81

بدايةً في دليله الأولي إلى أنه كان مطلوباً من SO88 أن يوقف وضع القوات للمحتجزين في الماء. ومع ذلك، وعند استجوابه في هذه التحقيقات، تغير دليله. لم يتمكن من أن يتذكر بأن SO88 أعطى أمراً من هذا القبيل. علاوة على هذا فإن SO84 كان مُصرّاً أنه في مرتين أو ثلاث مرات تمت قيادة المحتجزين إلى المعسكر، إخراجهم من المركبات، ومن ثم جعلهم يسبحون عبر "النهر" قبل إطلاقهم.

10.49 مقابل هذا فإنني أقوم بموازنة أدلة أولئك الموجودين في معسكر ستيفن الذين تمكنوا من التعرف على تيار الماء في الصور الفوتوغرافية.¹⁰ وقد اتفق جميع الشهود مع المستشار القانوني خلال جلسات الاستماع العلنية التي عقدتها على أن تيار الماء هو المجرى المائي الوحيد في المنطقة المجاورة. أنا أقبل أدلة أولئك الذين قالوا أن التيار المائي كان قريباً من المعسكر - حوالي 30 متراً وفقاً لتذكره SO85 - ويمكن أن يراه أي شخص في برج الحراسة أو على أسطح مباني المعسكر، ولم يكن هناك أي اختلاف مهم في هذه الأدلة.

10.50 باستثناء SO84، فإن الشهود الذين يتذكرون التيار المائي وصفوه بأنه نفق صغير وليس عميقاً وكانت دوريات الجنود فوقه بشكل منتظم. وفقاً لما قاله SO81 كان هذا نفق مجاري وتصريف مليء بمياه قذرة رائحتها كريهة. SO98 وصفه على أنه مجرى تصريف لمياه المطر. SO95 قال إنه نفق تصريف بعرض 4 أقدام. الدليل الخطي الذي قدمه SO84 يفيد أنه كان بعرض 20 م، وكان من المطلوب من المحتجزين أن "يسبحوا" عبر الطريق المائي، إضافة إلى دليله الغير قطعي بأنه كان عميقاً لدرجة أن أي شخص في الماء لن يقدر أن يصل للأسفل دون أن تغمره الماء كلياً. إن هذا تناقض في الأدلة ولا يتماشى مع الصور الفوتوغرافية التي عُرضت على الشهود.¹¹ في حين أن النهر كان ربما يحتوي على مياه قذرة أو كريهة الرائحة، إلا أن الأدلة الأوسع نطاقاً لا تشير إلى وجود مجرى مائي بحجم كافٍ للسباحة عبره.

10.51 كما أنني أقارن بين أدلة أولئك الذين يتذكرون وضع المحتجزين في النهر وأدلة أولئك الذين لا يتذكرون أي أحداث من هذا القبيل. رغم أن لا سبب عندي للتشكيك فيما يتذكره بصدق كلاً من SO84 و AA400 إلا إنه يعاكس أغلبية ما قاله الشهود الآخرون. وبالفعل في الأدلة الشفهية المقدمة في هذا التحقيق عكس SO81 روايته الأولى السابقة ولم يتمكن من تذكر أن SO88 كان يوقف وضع المحتجزين في التيار المائي. يجب أن أقبل احتمال أن المحتجزين قد تم وضعهم في التيار المائي في حالات محدودة، دون أن يكون هذا إجراء متكرراً أو ممنهجاً. ويتوافق هذا مع الدليل على أن مساحة أو حجم مجرى التيار المائي لم يكن كافياً لغمر المحتجز، خاصة في ذلك الوقت من العام الذي كانت فيه القوات عاملة في معسكر ستيفن.

10.52 بالنسبة للمعرفة بحالات التبليل في معسكر ستيفن بشكل عام، أقبل أنه قد تكون هناك حالات منفصلة تم فيها وضع المحتجزين في التيار المائي أو عودتهم إلى معسكر ستيفن بعد وضعهم في الماء. وهناك أدلة تشير إلى أن هذه الحوادث كانت معروفة على نطاق أوسع. يتذكر SO86 أنه تم جلب أحد المحتجزين وكان مبللاً من خصره وللأسفل، وكذلك كان دليل SO84 أنه كان هناك مرتان أو ثلاث تم فيها وضع المحتجزين بتيار الماء. ومع ذلك، فإن غالبية الشهود، الذين اختلفت أدوارهم ودرجة تفاعلهم مع المحتجزين بشكل كبير، قالوا إنهم لم يكونوا على علم بالتبليل. ولم يدرك العديد من الشهود معنى "التبليل"، إلا من خلال التقارير الإخبارية اللاحقة أو هذه التحقيقات. أدت الادعاءات التي ترددت في الصحافة إلى إجراء هذه التحقيقات، وتعلقت بوفيات من بينها وفاة أحمد علي، والتي تم النظر في ملابساتها في الجزء الأول من قضية علي. على سبيل المثال كان SO81 يفهم أن التبليل يعني شيئاً مشابهاً للاسلوب المسمى "الإيهام بالغرق". لا يذكر SO92 هذا المصطلح.

10.53 أجد أنه على الرغم من احتمال وقوع حوادث منعزلة، إلا أنه لم تكن هناك ممارسة ممنهجة للتبليل في معسكر ستيفن.

حالات محددة

10.54 قد تصف الحالات المحددة التي تم تسليط الضوء عليها في الأدلة ما يُشار إليه بـ "التبليل". وهي تتضمن:

a. وصف SO99 أنه يتم اقتياد المحتجزين ومن ثم وضعهم في تيار الماء، إضافة إلى نقاشات حرة في اجتماعات المجموعة O عن مثل هذه الممارسات. إن هذه الأدلة دامغة. يتكلم SO99 بشكل مطول عن الممارسات التي قد ترقى إلى التبليل والتي برأيه معروفة جيداً من قِبَل "باتل جروب". لو حصلتُ على أدلة من القوات في معسكر ستيفن تؤكد ما قاله SO99 لكانت استنتاجاتي مختلفة ربما. ومع ذلك، فإن دليله، الذي أقبله، يقف بمفرده بين الروايات الأخرى عن كبار القادة. في وجه الروايات الأخرى، لا يمكنني أن أستنتج بأن رواية SO99 لوحدها تتطلب مني أن أجد أنه كان هناك ممارسة جماعية للتبليل. من الممكن أن الممارسات التي وصفها حدثت فقط بين القوات في "الجمنازيوم" أو أنها ببساطة لم يتم التبليغ عنها في أي مكان آخر، لكنني لا أستطيع التوصل إلى نتيجة في أي من الاتجاهين.

¹⁰ MOD-83-0000511-A، صور معسكر ستيفن (متاحة في الملحق G).

¹¹ نفس المرجع

b. يصف SO117 أنه شهد No 2 Coy 1 IG "يُطلقون" المحتجزين في الماء "ممسكين بهم من أعناقهم" ويرمون بهم فوق حواجز ويدفعونهم نحوها. وهذا يتماشى مع تأكيده بأن التبليل كان "معروفاً تماماً" لدى سلسلة القيادة بمن فيهم SO114 بصفته الضابط المسؤول عن CO من IG 1 وعن 1 BW. إن دليل SO117 دامغ، وهو يقدم تفاصيل دقيقة لدعم وجهة نظره بأن القيادة العليا كانت على علم بحدوث هذا. أود أن أذكر هنا خاصةً تأكيده أنه تكلم إلى SO114 بخصوص هذا في اجتماع "ريد بريك". أود أيضاً أن أذكر مع ذلك أن SO114 أنكر أن هذا قد جرى. ومثل تعليقاتي على دليل SO99، أنا أعني أنني لم أسمع أدلة عن حالات مشابهة من القيادة العليا أو من الضباط غير المفوضين NCOs في معسكر ستيفن، وأن دليل SO117 يقف بمفرده.

c. يقول SO84 أن المحتجزين كانوا يؤخذون إلى معسكر ستيفن ويُجبرون على السباحة عبر التيار المائي الذي يبلغ عرضه، وفقاً لما يذكره، 20 م وأنه عميق كفاية بحيث يغمر من فيه. ليس لدي أي سبب للشك في صدق هذا، ولكنه لا يتوافق مع وزن الأدلة من حيث العرض ولا من حيث العمق. من غير المعقول أن يُجبر المحتجزين على السباحة في مجرى مائي غير واسع بما يكفي.

d. وصف AA400 بأن المحتجزين كانوا يوضعون في الماء حتى صدورهم خارج معسكر ستيفن. لكن المجري المائي الموصوف هو بالتأكيد تقريباً التيار المائي خارج معسكر ستيفن إذ قال AA400 دون أن يُطلب منه، أنه كان يسير محاذياً للطريق خارج المعسكر، وهذا يطابق وصف الشهود للتيار المائي في هذه التحقيقات. من غير المحتمل أن يصل الماء إلى صدور المحتجزين لأن مستوى الماء كان منخفضاً، كما ذكر معظم الشهود.

e. دليل AA429 بأنه شهد SO102 يرمي محتجزاً، كان معروفاً بأنه من اللصوص، في التيار المائي خارج المعسكر بحيث كان الماء يصل إلى صدره. كما ذكرت عن AA400، أجد أنه من غير المرجح أن يوضع المحتجز في الماء حتى صدره، لأنه وفقاً لأدلة الشهود في هذه التحقيقات، لم يكن مستوى الماء عميقاً كفاية.

f. وصف SO110 لقيام قوات فيجيان بأخذ المحتجزين إلى قناة شط العرب وإجبارهم إلى الماء، ثم تركهم هناك. ومع ذلك، فإن هذا وصف واحد وليس دليلاً مباشراً على الأحداث التي شوهدت.

g. وصف AA397 بأن واحداً من قوات فيجيان أخبره أن SO101 أمر الجنود بضرب محتجز ورميه في التيار المائي خارج معسكر ستيفن كي "يعلمه درساً وذلك كيلا يرجع مرة ثانية". رغم وجود عدة تشابهات بين رواية SO110 عن تورط قوات فيجيان بالتبليل، لكن ليس من الواضح من خلال رواية AA397 ما إذا كان هذا شيئاً قد سمعه ذلك الفرد في قوات فيجيان و/أو شاهده أو أنه شيء شارك به هو ولعب دوراً. إن هذا ليس حدثاً شهده AA397 وهو ليس دليلاً مباشراً.

h. وصف SO86 لمحتجز تم إحضاره إلى معسكر ستيفن وهو مبلل. تغير دليل SO86. في الدليل الشفهي قال أن المحتجز كان مبللاً من خصره وللأسفل، بينما في روايته الخطية قال "كان يقطر من راسه إلى قدميه". نظراً إلى أن SO86 لم يشهد ما هو الشيء الذي سبب تبلل المحتجز، لا يمكنني أن أتأكد أن التبليل قد وقع بالفعل.

i. ما يذكره حسام السعد من أنه شهد جنديين يجبران المحتجزين للدخول في مياه طينية خارج المعسكر، والطلب منهم أن "يذهبوا بعيداً" وإلا ستُطلق عليهم النار.

j. وصف SO91 أنه سمع، من فرد من أفراد الخدمات القانونية للقوى الجوية الملكية RAF، بأن أفراداً من SMU رموا أعضاء من حزب البعث، وهم مكبلين بعد أن أخذوهم كأسرى، من فوق جسر في البصرة. هذا الوصف منفرد وليس دليلاً مباشراً على الأحداث التي شوهدت. ذلك الفرد من أفراد الخدمات القانونية لـ RAF، الذي أثار هذا الادعاء مع SO91 رفض أن يتعاون، ولا يمكنني أن أختبر هذا الادعاء.

k. دليل SO118 بأن RMP كانت على علم بأن الوحدات قد اخترعت طرقها الخاصة بها للتعامل مع المحتجزين واللصوص، بما في ذلك رميهم بالأنهار التي غالباً ما تكون ملوثة بمجاري الصرف. أنا أسجل دليله بأن RMP تلقت عدداً متزايداً من البلاغات عن حالات وفاة غرقاً وكُلفت بالتحقيق فيها. هذا يتماشى مع دليل SO83، محقق متخصص بالاحتياال ضمن فرع التحقيق المتخصص SIB في RMP، الذي يذكر مرات تم فيها التحقيق في جنود لأنهم وضعوا الأشخاص في الأنهار، ما أدى إلى وفاتهم.

10.55 هناك حالات أخرى موصوفة ضمن ما دفع إلى إجراء هذه التحقيقات، ولكنها لا تعد تبليلاً. ومنها وصف SO112 لحادثة في شهر تشرين الأول 2003 قام فيها حراس الأمن باستدعاء القوات التي كانت عابرة في ذلك الوقت، وبالتالي قفز اثنان من اللصوص في النهر كي يفرا. هذا لا يعتبر ممارسة للتبليل لأن القوات لم ينقلوا اللصوص إلى المياه ولم يشجعوهم على الدخول إليها. رغم أن SO112 يشير إلى شخصٍ اقترح أن يتم دفع اللصوص من فوق رصيف مائي جاف، لكن هذا يبدو أنه لمجرد أن القوات وجدت نفسها هناك وليس لأنه ممارسة واسعة الانتشار. SO85 الذي يُقال أن هذه القوات كانت تحت

قيادته، لا يذكر هذه الحادثة. كما وصف أيضاً حادثة وقعت في حزيران عام 2003 دخل فيها اللصوص المياه للعودة إلى قاربهم. ولكن يبدو أن هذا كان في سبيل الهرب دون حث أو تشجيع من القوات التي كانت تحت قيادة SO85.

10.56 لهذه الأسباب، على الرغم من وصف مجموعة من الحوادث، لا يمكنني أن أستنتج أن هناك ممارسة متفق عليها تتمثل في قيام القوات بإغراق المحتجزين بالماء كوسيلة لردعهم عن النهب.

معرفة القيادة العليا

10.57 نظراً لأنني وجدت أنه لم تكن هناك ممارسة متفق عليها للتبلييل، فإنني لا أجد أن القيادة العليا كانت على علم بهذه الممارسة أو تغاضت عنها. لكنني رغم ذلك أسجل هنا:

10.58 أولاً- أنه يوجد حوادث كانت فيها القيادة العليا تعلم بالطرق "غير الرسمية" لمعاقبة اللصوص وردعهم. لن أكرر الأدلة الملخصة أعلاه، ولكنني سأشير إلى العناصر البارزة. على سبيل المثال - من الجدير بالذكر والاهتمام دليل SO114 الذي يفيد بالطرق "المنزلية" الناشئة بما فيها نقل القوات للمحتجزين من البليك أب وتركهم في مكان آخر، وكذلك جدير بالذكر دليله عن مستوى الإحباط العالي بين القوات بسبب نقص القبود على اللصوص، إضافة إلى نقص منشآت الاحتجاز. كان SO117 واضحاً بأن القيادة العليا كانت على معرفة بالتبلييل وأن أي شخص ينكر مثل هذه المعرفة فهو "كذاب" / "كذابون". ومن الجدير بالذكر أنه يذكر تحديداً SO114. يزعم SO117 أنه ناقش التبلييل مع SO114 وأنه كان أمراً شائعاً نسبياً في البصرة بحيث أن القيادة العليا كانت على علم. رغم أن SO114 يذكر وجود درجة عالية من الإحباط بين القوات لكنه ينكر تأكيدات معينة بأنه تمت مناقشة التبلييل على مستوى الكتيبة، ونكر أيضاً مزاعم SO117 بخصوص معرفته هو (أي SO114) بالتبلييل. لكنه اعترف بأنه أخبر كل السرايا الواقعة تحت قيادته بأن يتوقفوا عن استخدام القوة غير المبررة في تقييد المحتجزين. كان SO88 صريحاً إذ قال بأنه نظراً للفراغ والخواء اللذين كانت القوات تعمل فيهما، كان من المستحيل توقيف كل لص أو ناهب، وكان ممكناً فقط إعطاء توجيهات عامة للقوات على الأرض. وقد قبل بأن القوات ربما فسرت تلك التوجيهات بشكل مختلف، وأن القوات المحبطة ربما انتهزت الفرصة لفعل أشياء لا ينبغي عليها فعلها. كما قبل أيضاً بأن ترك اللصوص يسببون مسافة طويلة إلى منازلهم كان على الأقل رادعاً لهم. ومن الجدير بالذكر جداً أن SO99 لم يحيد عن دليله بأن النهب والتعامل معه كان الموضوع الرئيسي في اجتماعات أوامر الجروب. وتضمنت المناقشات الموافقة التكتيكية على التبلييل وكل شخص حاضر كان "على علم قاطع" بأنه يحدث. هذه الممارسات تضمنت إجبار المحتجزين للدخول في "عدة مصادر مائية". ولكن دليل SO88 هو أنه يذكر أيضاً نقاشات بخصوص مستوى القوة المناسب لتوقيف اللصوص، ولا يمكنه أن يذكر نقاشات عن استخدام الماء.

10.59 ثانياً، تشير الأدلة إلى أن القادة كانوا على علم باستخدام المياه على المحتجزين، حتى لو لم يكن ذلك بمثابة ممارسة تبلييل ممنهج. على سبيل المثال كان SO84 مُصرّاً أن SO101 و SO88 كانا على علم بأن المحتجزين يوضعون في تيار الماء خارج معسكر ستيفن. يتذكر SO99 نقاشات في أوامر الجروب وهذا أيضاً نقطة مهمة.

10.60 ثالثاً، تشير الأدلة إلى أن هذه الممارسات غير الرسمية نوقشت في اجتماعات إحاطة كبار المسؤولين، بما في ذلك اجتماعات Group O. على سبيل المثال يذكر SO114 نقاشات بخصوص كيف يجب على القوات التعامل مع اللصوص نظراً إلى قلة الضوابط والحجر عليهم، وكلاً من SO88 و SO99 يذكران أنه تمت مناقشة مستوى القوة الواجب استخدامها، رغم أنهما لا يتفقان على ما هي الممارسات المحددة التي نوقشت بالتفصيل.

النتائج ذات الصلة بجميع التحقيقات

المحتجزون في البصرة ما بعد الحرب

10.61 قام التحقيق المستقل لجمع الحقائق IFI بجمع الأدلة وتوصل إلى نتائج بشأن تعقيدات الانتقال من مرحلة الحرب إلى مهمة حفظ السلام. السير "جورج نيومان" في تقريره عن علي الجزء 1 لخص الأدلة المتعلقة بالصعوبات التي واجهتها 1 Coy 1 IG مع اللصوص الناهبين من المدنيين خاصة عندما انتقلوا إلى مرحلة إنفاذ القانون.¹² ذكر شهود عيان أن حوالي 200 رجلاً كانوا يسيطرون على كامل الجزء الجنوبي من البصرة، حيث كان هناك في بعض الأحيان اثنان أو ثلاثة جنود فقط يحاولون السيطرة على آلاف اللصوص، مع هجمات منتظمة على مجمع الجمنازيوم وتهديد مستمر بالقصف والهاون.¹³

¹² التحقيقات في وفيات العراق، "تقرير عن وفاة أحمد جبار كريم علي" (أيلول 2016)

¹³ نفس المرجع، الفقرة 5.22-5.23

10.62 اختتم السير جورج تقريره الأول عن علي قاتلاً:

"باختصار، استنتاجي هو أن الجنود لم يتلقوا تدريباً على أساليب الشرطة التي تمكنهم من التعامل مع اللصوص، ولم يتم إطلاعهم، إلا بشكل عام للغاية، على ما يجب عليهم فعله مع اللصوص. لم يتم وضع أي قواعد اشتباك ROE فيما يتعلق بالتهب. ومع ذلك، تشير الأدلة إلى وجود ظروف أخرى أوسع نطاقاً. هناك أسباب تدعو إلى الاعتقاد بأن غرق السيد علي قد يكون وقع في سياق أوسع من الأحداث، أي حالات تعرض فيها لصوص آخرون للتبلي بالماء من قبل الجنود في محاولة لمعاقبهم وردعهم عن النهب".¹⁴

10.63 لا أجد صعوبة في قبول الدليل على أن الانتقال من مرحلة القتال إلى مرحلة فرض القانون والنظام في غزو العراق والبصرة على وجه الخصوص، ترافق مع انهيار هياكل الشرطة والقضاء. وقد أدى هذا الفراغ إلى انتشار ظاهرة النهب التي لم يكن لدى القوات البريطانية الموارد والتدريب والقوى البشرية اللازمة للسيطرة عليها. إن الشهود متفقون في هذا الصدد.

10.64 وفي تلك الظروف، اعتمدت القوات على الأرض أساليباً غير رسمية للتعامل مع اللصوص، وإلى حد ما، مع المحتجزين. أدلى كل الشهود بأدلتهم التي تفيد بأن تدريبهم لم يهيئهم لمرحلة ما بعد الحرب. إن دليل SO88 له وزنه. وهو يذكر أن التدريب على حفظ الأمن الداخلي والتعامل مع المحتجزين كان تدريباً متواضعاً في أحسن الأحوال وأدى هذا إلى أن تبذل القوات قصارى جهدها للتعامل مع أعمال النهب. كانت البنية التحتية الأساسية تتعرض للنهب بشكل روتيني، ما أدى إلى انهيار الوظائف العامة الأساسية في المدينة، مثل المستشفيات. لم يكن بإمكان SO88 سوى توجيه القوات بعدم اعتقال كل ناهب، ولكن في الوقت نفسه لم يكن بإمكانه أن يرى كأنه يغض الطرف. وهو صريح في أن القوات على الأرض تمتعت بمرونة في كيفية التعامل مع النهب، ما قد يكون أدى إلى أن تقوم القوات المحبطة بأشياء لا ينبغي عليها القيام بها. في هذا السياق فإن الممارسات التي حددها SO99 و SO118 كانت مستخدمة، بما فيها وضع علامة بقلم تخطيط على جبهة اللصوص، وأخذ صور جماعية للصوص وفي بعض الأحيان استخدام الماء على اللصوص. ومع ذلك، وللأسباب المذكورة، لا أقبل أن يكون تبليد المحتجزين إحدى السمات الثابتة لهذه الممارسات.

10.65 إن توقيف واحتجاز المدنيين كآلية للحفاظ على القانون والنظام العام بعد طور القتال في الحرب في العملية تبليد، يختلف قانونياً وسياسياً عن القبض على EPWs واحتجازهم خلال القتال. المدنيون المحتجزون خلال وقت السلم يتمتعون بوضع مختلف عن وضع EPWs الذين يتم الإمساك بهم خلال الصراع الدائر (يحكمه البند 4 من اتفاقية جنيف الثالثة بخصوص معاملة أسرى الحرب في 12 آب 1949).¹⁵ ومع ذلك، فأنا أدرك بأن الواقع العملي على الأرض بعد انتهاء الحرب مباشرة ظل دون تغيير جوهري.

10.66 وأقبل دليل SO88 على أن C Coy 1 BW لم يكن قادراً على اعتقال المدنيين في البصرة ما بعد الحرب. حيث لم يكن بإمكانهم احتجازهم إلا حتى يتم القبض عليهم من قبل RMP. في البداية، لم تكن هناك توجيهات بشأن المدة التي يمكن احتجاز المحتجزين فيها قبل تسليمهم إلى RMP وكان يتم احتجازهم حتى يتم إرسالهم إلى 1 BW HQ أو الإفراج عنهم. لكن هذا تغير في 20 أيار 2003 حيث صدر أمر تعديلي تكتيكي بالتغيير FRAGO رقم 152 ويقضي بأنه يجب تسليم المحتجزين لـ RMP خلال ست ساعات (رغم أن SO88 يعتقد أن هذا تم الرجوع عنه لاحقاً لأنه لم يكن ممكن تطبيقه عملياً).¹⁶ وقد توفي كل من راضي نعمة وموسى علي قبل صدور هذا الـ FRAGO، على الرغم من أنه لم يتم احتجازهما في معسكر ستيفن لفترة طويلة، ولا أعتبر مدة احتجازهما مسألة يجب أن أتناولها.

10.67 كما أشار SO88 أيضاً إلى أنه من المعتاد أن يتم إحضار جميع محتجز C Coy إلى معسكر ستيفن لتجهيزهم، على الرغم من أن بعضهم قد يتم نقلهم مباشرة إلى 1 BW HQ. إحضارهم إلى معسكر ستيفن سيكون بمثابة فترة لهم قبل تجهيزهم واحتجازهم. سيتم الإفراج عن الغالبية من معسكر ستيفن بسبب اكتظاظ النظام، ولن يتم استمرار احتجاز سوى مرتكبي الجرائم الأكثر خطورة أو التي يمكن التحقق منها.

المسؤولية عن المحتجزين في معسكر ستيفن

10.68 كانت المسؤولية عن المحتجزين تقع على عاتق SO88 مع توجيهات وفق FRAGOs وأوامر الجروب وكلها يتم تمريرها وفق تراتبية وهمية الجنود. كان لدى SO88 مسؤولية "شاملة"، وكان تواصله مع المحتجزين محدوداً. هذا الدور تم تعيينه إلى الـ CSM وهو SO101 وفقاً لما هو متعارف عليه في المشاة. رقيب مخازن السرية CQMS (SO98) كان هو النائب

¹⁴ التحقيقات في وفيات العراق، "تقرير عن وفاة أحمد جبار كريم علي" (أيلول 2016)، الفقرة 7.2

¹⁵ اتفاقية جنيف فيما يتعلق بمعاملة أسرى الحرب (تم تبنيها في 12 آب 1949، دخلت حيز التنفيذ في 2 تشرين الثاني 1950) سلسلة الأمم المتحدة للمعاهدات رقم 75 صفحة 135، البند 4

¹⁶ MOD-83-0000503-A، FRAGO رقم 152- احتجاز المدنيين مؤرخ 20 أيار 2003

المباشر عن الـ CSM وكان ينوب عنه في ذلك الدور. أنا أقبل أنه لم يكن عملياً بالنسبة لـ SO88 ولا مرغوباً أن يكون هو المسؤول على الأرض عن المحتجزين، وأنه لم يكن ضرورياً ولا مرغوباً أن تُطلب موافقة من هم بمستواه قبل إحضار المحتجزين إلى المعسكر.

10.69 أنا أجد أن المسؤولية المباشرة تقع على عاتق SO101 وأن SO98 يتولى المسؤولية فيما لو لم يتوافر SO101. كان لدى SO88 مسؤولية "شاملة"، وهي في الواقع دور إشرافي أكثر منه عملي. لا يوجد ما يدل أن SO101 لم يكن موجوداً في اليوم الذي توفي فيه راضي نعمة، كما أن روايته تؤكد أنه كان في المعسكر في وقت وفاة موسى علي. عند موازنة الأدلة يتبين أن SO101 كان له دور رئيسي في التعامل مع كل من الشخصين المحتجزين في معسكر ستيفن.

العمليات والممارسات المتبعة في التعامل مع المحتجزين في معسكر ستيفن

10.70 أنا أقبل دليل SO88 الذي يفيد بأنه كان المسؤول النهائي عن تصميم وتنفيذ إجراءات التعامل مع المحتجزين في معسكر ستيفن. كان هذا بناء على توجيه شفهي من SO114 بخصوص سياسة الوحدة لاحتجاز المواطنين العراقيين.

10.71 أنا أقبل ما رواه SO101 عام 2003 لـ RMP بأن أحد أدواره بصفته الـ CSM هو معالجة المحتجزين الموقوفين من قبل وحدته. هذا يشمل تعبئة استمارة "العملية سلامر"، وهو ملحق بـ FRAGO 20 المؤرخ في 12 نيسان 2003.¹⁷ في الممارسة العملية، قد لا يكون هذا قد حدث دائماً. لم يتم العثور على استمارة العملية سلامر الخاصة براضي نعمة ويبدو أن الإجراءات الورقية الخاصة باحتجازه لم تكتمل.

10.72 عندي دليل من SO90 بأنه تم إجراء فحص طبي خارجي فقط على موسى علي، لأنه كان عنده جرح في شفته. لكني مع ذلك أفضل دليل SO88 و SO84 بأن الفحص الطبي للمحتجزين كان من المفروض أن يتم عند الوصول وذلك من السياق الطبي. أنا أقبل أن المسؤولية اليومية عن هذه الفحوصات كانت تقع على عاتق SO84، لكن مسؤولية ضمان أن يتم تبليغه بوصول المحتجزين كي يتم عمل مثل هذا الفحص تقع على عاتق SO101. بناءً على ما توصلت إليه، فإن عدم إجراء فحص طبي لراضي نعمة عند وصوله إلى معسكر ستيفن يعتبر مخالفة للإجراءات السليمة.

10.73 فيما يتعلق باستجواب المحتجزين، أنا أقبل رواية SO88 بأنه كان يُسمح فقط لأولئك الذين تلقوا تدريباً على الاستجواب التكتيكي بأن يطرحوا أسئلة على المحتجزين غير تلك الأسئلة التي تشمل اسم المحتجز ورتبته ورقمه وتاريخ ميلاده. لكن في الواقع، فإن نهج "البديهية" كان متبعاً بحيث أن الجنود لم يقتصرُوا بالضرورة على هذه الأسئلة. يبدو أن هذا يتوافق مع الأدلة التي تشير إلى أن بعض الأفراد في معسكر ستيفن قد طرحوا أسئلة تتجاوز تلك التي كان مسموحاً لهم طرحها. هذا أمر لا أوافق عليه، لكني أقبل أن القوات البريطانية كانت تعمل في سياق معقد، وأن هذا التقرير لن يفيد المزيد من التعليقات نظراً لمرور الوقت.

10.74 قد أوضحت أن استخدام القوات البريطانية لأساليب التعذيب، مثل وضع الأغصان على الرأس وتقييد الأطراف، اتجاه المحتجزين في العراق عام 2003 قد تم النظر فيه بشكل مستفيض من قبل BMI. في تقريره إلى لجنة التحري هذه نظر السير ويليام غيج بالتفصيل في محتوى وكفاءة التدريب والتوجيهات فيما يتعلق بـ POW ومعاملة المحتجز وعمل توصيات تقضي بالتحسين.¹⁸ ولن أعود إلى هذا الموضوع مرة أخرى. ومع ذلك، في ضوء النتائج التي توصلت إليها بشأن أسباب وفاة موسى علي، أود أن أوضح أنني لم أجد أي دليل على أن إجبار المحتجزين على أداء تمارين بدنية كان جزءاً من التعليمات والتدريبات التي تلقتها القوات البريطانية. ومع ذلك، فإن وقوع هذا الحادث يدل على وجود ثغرة في تعليمات التعامل مع المحتجز و POW والتدريب على معاملة المحتجزين بإنصاف وبما يتماشى مع اتفاقيات جنيف، ما ترك مجالاً لظهور مثل هذه السلوكيات. لم يتلق SO89 تدريباً على التعامل مع السجناء أو المحتجزين، وهو ما يتوافق مع دليل غالبية شهود C Coy من نفس الرتبة الذين أفادوا بأنهم أيضاً لم يتلقوا تدريباً محدداً. SO99 وهو من كبار القادة في الحرس الإيرلندي ذكر أن قلة التدريب ربما قادت إلى أن يكون لدى القوات "حرية فكرية" عند التعامل مع هذه المسائل. ليس هناك حاجة لأن أعلق أكثر على هذا الموضوع. كانت توصيات السير ويليام شاملة.

الثقافة في معسكر ستيفن

10.75 تدفعني النتائج التي توصلت إليها بشأن ظروف وفاة راضي نعمة وموسى علي وأحمد علي إلى النظر في الثقافة السائدة في معسكر ستيفن كجزء من الظروف الأوسع لوفاتهم.

¹⁷ MOD-83-0000516-A، FRAGO رقم 20 - العملية سلامر - حركة EPWs مؤرخ 12 نيسان 2003 (متاح في الملحق J).

¹⁸ تحري عام في وفاة بهاء موسى، "تقرير تحري بهاء موسى" (أيلول 2011)

10.76 أنا على علم بالنتائج المزعجة التي توصلت إليها BMI بشأن أنشطة QLR 1 في البصرة في أيلول 2003. تولى QLR 1 مسؤولية مركز البصرة من BW 1 في 27 حزيران 2003، ويمكن الاستنتاج من ذلك أن بعض الممارسات التي خضعت للتحقيق قد ورثت عن BW 1. ومع ذلك، أود أن أوضح تماماً أنني لا أعتبر العمل "رجوعاً للوراء" بهذه الطريقة نهجاً مناسباً لهذا الجانب من TOR التي أعتمدها. فهذا النهج لا يراعي أن BW 1 و QLR 1 كانا مجموعتين مختلفتين لهما هيكل قيادة مختلف، وتعملان في سياقات مختلفة ما بعد الحرب. وعلى الرغم من أنني منفتحة بشأن مسألة وجود ممارسات "موروثة" إلا أن هذه لم تكن نقطة انطلاق تحقيقاتي.

10.77 بدلاً من ذلك، بدأت من الأدلة المتعلقة بوقائع وملابس وفاة راضي نعمة وموسى علي، بالإضافة إلى الأدلة الواردة في تحقيق علي الجزء الثاني، وطلبت أدلة من شهود عيان بشأن سياق الثقافة في أيار 2003. لقد قمت بإجراء بحث واسع النطاق نسبياً لمحاولة فهم ما كان يحدث للمحتجزين واللصوص. ومع ذلك، لم أقم بإجراء تحقيق مستقل واسع النطاق فيما يتعلق بالثقافة والممارسات العامة التي كان يعمل بها BW 1. هذا يتجاوز نطاق المهمة الموكلة إليّ، وللأسباب التالية، لا أجد أساساً لتوصية وزير الدولة باتخاذ مثل هذا الإجراء.

10.78 تشير مجموعة الأدلة الهامة بعض القلق بشأن حالات محددة، لكنني لا أستطيع أن أستنتج أن الثقافة السائدة في معسكر ستيفن كانت مقفلة بشكل منهجي أو مختلفة بشكل ملحوظ عن تلك السائدة في أي وحدة عسكرية أخرى. ومع ذلك، أعتقد أن هناك حالات محددة ذات مستويات متفاوتة من سوء المعاملة المزعومة تستحق المناقشة.

10.79 أنا أقبل الأدلة التي تشير إلى أن معسكر ستيفن كان بيئة محكمة الإدارة يتم فيها احترام التسلسل القيادي، وتشير الأدلة بشكل قاطع إلى السرعة والكفاءة التي تم بها إنشاء البنية التحتية المادية والقيادية في معسكر ستيفن بعد وصول C Coy 1 BW. رغم أنه كان هناك هامش معين من الحرية معطى لـ NCOs وللقيادة للقيام بأهدافهم، أنا أقبل دليل SO114 و SO88 بأن هذا لم يكن أمراً سلبياً وإنما كان يناسب سياق ما بعد الحرب الذي كان BW 1 يعمل ضمنه.

10.80 تشير معظم الأدلة إلى أن الأنشطة اليومية لم تكن لتمر دون أن يلاحظها بعض الأفراد، لا سيما فيما يتعلق بالتعامل مع المحتجزين. لقد فوجئت بتصادف الأدلة التي تدل أن SO101 و SO88 بالتحديد كانا على علم بكل ما يجري في المعسكر. هذا يتماشى بالطبع مع دور SO101 بصفته الـ CSM، لكن جنود المعسكر ذهبوا أبعد من هذا وقالوا ما يدل أنه كان يمارس نوعاً من السيطرة والتحكم على كل المعسكر وأنه لا يمكن أن يتم إرجاع أي سجين دون علمه. أنا أيضاً أسجل هنا دليل SO119 بأن صغار NCOs الذين يعملون كقادة كتيبة تكلموا عن سوء معاملة المحتجزين وهذا يبين وجود حوار ما ضمن سلسلة القيادة في معسكر ستيفن بخصوص معاملة المحتجزين. وفي سياق النتائج التي توصلت إليها بشأن التبليل، أجد أنه من المرجح أن أي حوادث سوء معاملة، وإن لم ترق إلى مستوى ممارسة ممنهجة، ما كانت لتحدث دون علم NCOs والقادة.

10.81 ومع ذلك، ألاحظ أن الأدلة تشير إلى أن الجنود غالباً ما يشعرون بعدم القدرة على التبليغ عن أي سوء معاملة شاهدوها أو سمعوا عنها. تم التعبير كثيراً عن سبب هذا وخلصته هي عدم الرغبة في تشويش العلاقات داخل معسكر ستيفن أو الإساءة إلى مهنة البعض لأنهم قد يُعرفون بأنهم "وشاة". إن هذا أمر مهم. يشير هذا أولاً إلى الإحجام وعدم الرغبة العامة في "التقدم" للتبليغ عن سوء المعاملة في حالة مشاهدتها. وثانياً، هناك أسباب وجيهة للاعتقاد بأن هذا الإحجام قد يفسر سبب قيام بعض الجنود بالتبليغ عن حوادث معينة من سوء المعاملة، والتي لم يكن كبار أعضاء الوحدات على علم بها، وتقديم أدلة عليها. وحيث أنني لاحظت القوة التي وصف بها بعض الشهود حوادثاً محددة من سوء المعاملة، بما في ذلك ما يتعلق بالتبليل، فإني أوافق على أن الأدلة قد لا تكشف عن ممارسات واسعة النطاق لأن مثل هذه الحوادث لم يتم التبليغ عنها بشكل متكرر. ومع ذلك، لا يمكنني التوصل إلى استنتاجات إلا بناءً على الأدلة التي تمكنت من استخلاصها.

10.82 وقد تجلّى التردد والإحجام عن التبليغ عن الحوادث في أمثلة محددة. على سبيل المثال قيل لـ SO81 ألا يتدخل عندما رفع جندي ساقه ليركل أحد المحتجزين، كما واجه SO85 بعض المشاكل عندما أبلغ عن أن الجنود يسيئون التصرف، أو لا يلتزمون بالبروتوكول. كان SO86 صريحاً عندما قال بأنه لو أبلغ عن أي سوء معاملة فإن هذا كان سيضر بعلاقته كجندي من مهندس الكهرباء والميكانيك الملكيين REME مع قوات BW 1. أحد الأسباب المعينة التي أدلى بها SO86 عن عدم التبليغ كان أن SO101 سوف يطلع ولا بدّ على أي بلاغ، وهو بنفسه الشخص الذي أكد عدد من الشهود أنه قام بإساءة معاملة المحتجزين، وهذا كله يعني أن أي بلاغ عن إساءة معاملة لن يلقى ترحيباً ولن يتم التصرف بناءً عليه.

10.83 أسجل هنا دليل SO95 بشأن SO101 في إحدى المرات وبّخ بشكل علني جندياً لمحاولته أن يمسك أحد المحتجزين من شعره، وهذا لا يدل أن سوء معاملة المحتجزين كانت مقبولة تكتيكياً أو مراراً وتكراراً كجزء من الثقافة. لكن الدليل هذا يقف بمفرده ضمن عدة أدلة تشير إلى أن سوء معاملة المحتجزين كانت تأتي على شكل حلقات، وأن العديد منهم SO101 كانوا يوافقون على هذا السلوك وفي بعض الأحيان شجعوا عليه.

10.84 لقد نظرت بشكل متعمق في هذا الإحجام عن التبليغ. ما يقلقني هو أنه كان هناك بالتأكيد وربما لا يزال، صراع داخلي بين الأخلاق والولاء لكتيبة الجندي وفوجه و/أو كتيبته ما يمنع التبليغ عن الأمر إلى سلسلة القيادة. من الأهمية بمكان أن يتمكن

الجنود من تقديم البلاغات عند الضرورة دون أن يؤثر هذا سلباً على حياتهم المهنية وعلاقاتهم الشخصية، وقد وصف العديد من الشهود بأسلوبهم الخاص بأن عدم وجود حماية كافية أو تواصل جيد مع الجنود هو أمر يثير قلقهم.

10.85 تشمل وثيقة العقيدة المشتركة ("JDP") الخاصة بالأشخاص الأسرى ("CPERS")، والتي تحدد السياسة المعمول بها حالياً، ما يلي¹⁹

4.5 يجب على جميع أفراد قواتنا المسلحة، بقدر ما تسمح به قدرتهم وسلطتهم، منع انتهاكات القانون، والتبليغ فوراً عن أي انتهاك يشتبهون فيه أو يصبحون على علم به...

4.6 عندما يقوم أي فرد بالإبلاغ عن انتهاك مزعوم من قبل عضو آخر في قواتنا المسلحة، يجب على سلسلة القيادة التأكد من بذل كل جهد ممكن (في حدود ما يسمح به القانون) لحماية سرية وهوية ورفاه الشخص المُبلغ يجب التعامل مع أي ادعاء بسرية تامة قدر الإمكان. في حين يجب التبليغ عن الادعاءات من خلال سلسلة القيادة وإلى الشرطة العسكرية، قد تكون هناك حالات يكون فيها هذا صعباً للغاية. في مثل هذه الحالات، يمكن التبليغ عن الادعاءات إلى شخص مناسب آخر، على سبيل المثال، القس العسكري، ضابط الاحتجاز، المستشار القانوني أو الضابط الطبي (بما في ذلك ممارس مؤهل) في المقام الأول.

5.4 يجب أن يشمل التدريب مبدأ المسؤولية الفردية ومسؤولية القيادة، وكذلك الالتزام بمنع الانتهاكات التي يقوم بها الآخرون وقمعها. من الضروري أن يكون جميع أفراد قواتنا المسلحة على دراية بالنظام الواجب اتباعه إذا كانوا يشعرون بالقلق بشأن تصرفات الآخرين ويجب أن يتم تضمين إجراءات التبليغ عن هذه المخاوف في أي برنامج تدريبي. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يشمل التدريب الإجراءات التي ستتخذها سلسلة القيادة لحماية أفراد قواتنا المسلحة الذين يقدمون ادعاءات ضد الآخرين بانتهاك قوانين النزاع المسلح LOAC. في سبيل تعزيز الالتزام بمتطلبات LOAC، يجب أن يشمل التدريب أيضاً العواقب، بما في ذلك العقوبات، المترتبة على انتهاك LOAC.

10.86 هذه الأحكام تتناول بكفاية، على مستوى السياسة العامة، القضايا التي أثارها العديد من الشهود في هذه التحقيقات، ولا أرى فائدة من تقديم المزيد من التوصيات. ومع ذلك، أكرر التأكيد على الأهمية البالغة لضمان أن يكون الجنود على دراية بواجباتهم في التبليغ عن انتهاكات القانون التي يرتكبها زملاؤهم في القوات البريطانية، وأن يشعروا بالحماية عند القيام بمثل هذا التبليغ. إن الإخفاق في فعل هذا قد يؤدي إلى تعزيز ثقافة عدم الرغبة في الالتزام بالمعايير الواردة في JDP بخصوص CPERS.

10.87 لقد وجدت أن موسى علي تعرض لسوء المعاملة في معسكر ستيفن. مع ذلك، أنا أنظر فيما إذا كان هناك حاجة لفهم "تمرين" المحتجزين من قبل SO89 و SO103 بالرجوع إلى الممارسات الأعم التي كانت سائدة في المعسكر.

10.88 لقد رجعت إلى الدليل السابق على ضوء دليل SO89. لقد فكرت بعناية في الأدلة المقدمة إلى IHAT من قبل خمسة جنود، من REME، واثنين من الحرس الإيرلندي، وعضو في سلاح الإمداد والتموين في القوات البريطانية، وعضو في BW ومترجم، وجميعهم كانوا متمرّكين في معسكر ستيفن. هذه الروايات لافتة للنظر حيث تباينت آراء أصحابها بخصوص اعتقادهم بأن "تمرين" المحتجزين كان يتم في معسكر ستيفن.

10.89 أنا أسلط الضوء هنا على التالي:

- a. ذكر خمسة جنود أن جنوداً آخرين جعلوا المحتجزين يركضون في أنحاء المعسكر، حيث أشار أحدهم إلى هذا باسم "القفاز الحديدي" وهو اسم أطلقه الجنود وكان معروفاً بينهم في معسكر ستيفن، وذكر آخر أنه يشبه ما يُسمى بالتمارين التدريبية حيث يسير الجنود بسرعة تعادل ثلاثة أضعاف معدل سيرهم المعتاد.
- b. وزعم أربعة جنود ومترجم واحد أن المحتجزين كانوا يُجبرون على اتخاذ وضعية القرفصاء، والقيام بتمارين الضغط والقرفصاء أو تمارين عامة وغير محددة.
- c. أشار ثلاثة جنود إلى أن المحتجزين كانوا يُجبرون على رفع أذرعهم لفترات طويلة.
- d. وأشار اثنان منهم على وجه التحديد إلى استخدام عبوات الماء في التمارين.

- e. استخدم جنديان مصطلح "الوحشة" لإشارة إلى ما كان يشارك فيه جنود 1 BW في المعسكر، حيث قال أحدهم إن المعتقلين كانوا "يُدرَبون" وهو مصطلح شرح أنه يعني ممارسة تمارين بدنية شاقة.
- f. وتحدث أحد الجنود عن أن المحتجزين كانوا يُسحبون ليقفوا على أقدامهم مجدداً بعد السقوط.
- g. قال أحد الجنود أنه أبلغ ضابطاً برتبة رقيب عن قلقه بخصوص "الوحشة" في معسكر ستيفن لكن قيل له أن "يدير ظهره".
- h. وزعم أربعة جنود أن حالات عنف جسدي كانت مصحوبة بإجبار المحتجزين على التمارين الرياضية، كما زعم تعرض محتجزين للإساءة اللفظية في نفس الوقت.
- i. ذكر جنديان اسم SO102 على أنه مؤيد أساسي لهذه النشاطات.

10.90 في كتابه أشار SO101 إلى توجيهات تقضي بأنه "يجب تكييف POWs" وهذا يعني استخدام أساليب الصدمة لإرباكهم وإخضاعهم من أجل الاستجواب، بما في ذلك تغطية رؤوس السجناء بأكياس رمل، وإجبارهم على المرور عبر ممرات صراخ، وإجبارهم على اتخاذ أوضاع مجعدة (مثل الركوع مع وضع اليدين خلف الرأس أو التمدد على الحائط) لفترات طويلة". كما بيّن أنه أعلاه، لم يتمكن من التواصل مع SO101 أو الحصول على دليله.

10.91 ومع ذلك، فإن هذه الروايات لم يتم التحقق منها. كما رفض جندي 1 BW الإدلاء بدليله، ولم يتمكن من الاتصال بالمتروجم على الرغم من محاولاتي عبر آخر عنوان معروف له. لقد أخذت في الاعتبار مكانة هذه الروايات في تحقيقاتي. ليس لدي أي أساس في ظل هذه المسافة البعيدة عن الأحداث لإعادة صياغة نطاق تحقيقي ليصبح تحقيقاً واسع النطاق في ما إذا كانت مثل هذه الممارسات قد حدثت في معسكر ستيفن، ولن يكون من المناسب القيام بذلك.

10.92 أولاً، ألاحظ بعناية أن دليل SO89 نفسه كان أنه لم يُعط أي تعليمات لـ «ممارسة التمارين» على المحتجزين، ولم يرَ هذا يحدث في معسكر ستيفن. بينما أقرّ بأنه من الممكن أن يكون SO89 قد قال هذا لـ «توحيد الصفوف» وحماية زملائه وسلسلة قيادته، إلا أنني لا أعتقد أن هذا كان دافعه. قام الوكيل القانوني بفحص هذا الجانب من شهادة SO89 بعناية، وأنا وجدته صادقاً ومنفتحاً. أنا على قناعة أن دليل SO89 بخصوص هذه المسألة صحيح وصادق.

10.93 ثانياً، إن دليل SO89 يتسق مع أدلة كل الشهود العسكريين لم يعترف أحد منهم بأنه على علم بالتمارين أو الوحشة أو أي شكل من أشكال سوء المعاملة. لم يكن SO88 خاصة على علم بهذه الأنشطة بصفته الـ OC، ولقد كان مصدوماً حقاً بالأدلة التي ظهرت في جلسات الاستماع العامة.

10.94 ثالثاً، لم أرَ أي دليل يدل أن أي شخص سوى SO89 و SO103 كانا معنيين مباشرة بوفاة موسى علي. إن تحويل الضوء في هذه التحقيقات إلى المزاعم العامة بخصوص نشاط SO102 (وربما آخرين) سيكون كمن يضع العربة قبل الحصان، ويشوش الأولويات. يجب أن يكون النهج الذي أتبع معقولاً ومتناسباً.

10.95 أخيراً، على الرغم من أن ذلك لم يكن عاملاً حاسماً في قراري، إلا أن اثنين على الأقل من الجنود في REME أعربوا عن شكوك كبيرة في ذاكرتهم وصحة رواياتهم، بينما لم يقدم ثالثهم أدلة مباشرة. وهذا لا يشكل أساساً إثباتياً مقنعاً لتوسيع نطاق هذا التحقيق. لقد قررت عدم قبول المزيد من الأدلة منهم، وبناءً على الأدلة المعروضة أمامي، لا يمكنني أن أستنتج أن "التمرين" الذي أودى بحياة موسى علي كان جزءاً من ممارسة ثقافية أوسع نطاقاً في معسكر ستيفن.

10.96 يتضح من الأدلة أنه حتى في غياب تقارير رسمية عن سوء المعاملة، فإن روايات عن معاملة المحتجزين كانت تصل إلى سلسلة القيادة بطرق غير رسمية. تعيّن على SO114 و SO115 وفقاً لدليل SO86 أن يحضروا إلى معسكر ستيفن للتطرق لسوء معاملة المحتجزين. ليس لدي أي سبب للشك في هذا، ما يدل على وجود قيادة جيدة وإشراف جيد من سلسلة القيادة. كما أن هذا يتوافق مع الصورة الأوسع للقوات البريطانية المكلفة بالحفاظ على القانون والنظام في البصرة دون أن تكون لديها الوسائل للقيام بذلك، ونتيجة لذلك تتمتع القوات على الأرض بدرجة من الحرية في كيفية تنفيذ مهامها. في هذا السياق، ليس من المستغرب أن SO114 و SO88، وغيرهما من كبار القادة، لم يكن بإمكانهم تحديد الطريقة الدقيقة التي يُحتجز بها اللصوص، لكنهم كان من الممكن أن يتدخلوا حسب الظروف.

10.97 وبالتالي، فإني أحصر استنتاجاتي بشأن معسكر ستيفن وثقافته، وأسجل أنني لم أجد أدلة تدعم استنتاجاً مفاده أن ثقافة معسكر ستيفن أدت إلى إساءة معاملة المحتجزين بشكل منهجي أو متكرر. على الرغم من وجود أفراد مؤثرين قد يكونون أساءوا معاملة المحتجزين في بعض الأحيان، إلا أنني لا أستنتج أن هذا أدى إلى انتشار هذه الممارسة أو الثقافة على نطاق واسع. علاوة على ذلك، على الرغم من أن التبليغ عن الحوادث كان عشوائياً على ما يبدو، إلا أنه لا يوجد شيء يشير إلى أن هذا كان نتيجة لظروف فوضوية أخرى غير تلك التي واجهتها القوات البريطانية المكلفة بالحفاظ على القانون والنظام في البصرة في عام 2003.

إبلاغ الأقارب بعد الوفاة أثناء الاحتجاز

10.98 تشير الأدلة إلى أنه لم يكن هناك أي التزام على القوات البريطانية أو إجراء معمول به في ذلك الوقت لإبلاغ أفراد العائلة بوفاة المدنيين المحتجزين لدى السلطات البريطانية. أنا أقبل هذا، لكنه ليس نهاية المسألة. تم احتجاز كل من راضي نعمة وموسى علي في منزليهما. وكلاهما كانا مدنيين تم اقتيادهما إلى معسكر ستيفن وتوفيا قبل أن تتاح فرصة لاعتقالهما. من غير المرضي إطلاقاً أن يكون الرد على هذه الظروف هو أنه لا حاجة لإخبار العائلة بوفاة أحبائهما.

10.99 أُلْقِني ما روته ابنتا راضي نعمة من دليل فيما يخص المعاناة التي مرتا بها هما وعائلتهما في الأيام التي تلت وفاته، حين لم تعرف العائلة أين ذهب والدها أو ما حدث له. رغم أن رسالة SO88 كانت ذات نية جيدة لكن من الواضح أنها أضافت إلى معاناة عائلته وعدم معرفتهم ما يجري وألم الخسارة والفقدان.²⁰ أنا أقبل أن عائلة موسى علي مرت بمعاناة مماثلة عندما حضروا إلى معسكر ستيفن وتحديثوا مع SO84 بعد 3 أو 4 أيام من وفاة موسى علي، في محاولةٍ منهم لمعرفة مكانه وأين ذهب.

10.100 لقد سألت وزارة الدفاع MOD عن السياسات والممارسات التي كانت سارية ولا تزال سارية بشأن إبلاغ أقرب الأقارب بوفاة محتجز يخضع للسيطرة البريطانية. لقد نظرتُ في كلٍّ من وثيقة الحرب المشتركة («JWP») بشأن التعامل مع أسرى الحرب الساري وقت العملية تيلىك 1، وكذلك سياسة الاحتجاز النافذة ووثيقة العقيدة المشتركة (JDP) بشأن CPERS.²³²²²¹

10.101 أنا أعلم أن أحداث أيار 2003 وقعت في سياق خاص بإنفاذ القانون ما بعد الحرب. إن دليل SO115 بأن المحتجزين المدنيين كانوا يُعاملون مثل POWs لأنه لم يكن هناك فرق واضح بين الاثنين، هو دليلٌ مهم. استغرق الأمر وقتاً لتحديد كيفية تعديل التعامل مع المحتجزين في سياق ما بعد الحرب. كان ينبغي أن يكون التعديل أسرع بكثير.

10.102 ملحق JWP رقم 3F يحتوي على توجيهات في حالة وفاة POWs أثناء كونهم قيد الاحتجاز لدى القوات البريطانية:²⁴

القسم XV - وفاة ودفن أسرى الحرب

3F82. إن وفاة [أسرى الحرب] في الأسر هي حادثة مثيرة للعواطف، وقابلة لسوء التفسير والاستغلال من قِبَل العدو لأغراض دعائية. ومن ثم، فمن المهم بشكل خاص أن يجري التحقيق بدقة متناهية من قبل RMP، SIB، في الظروف المحيطة بوفاة [أسير الحرب]، وأن تُسجَّل، وأن تتم عملية التصرف في الجثمان بعد ذلك بأقصى قدر ممكن من الكرامة وفقاً للظروف.

3F83. انطباق هذا التوجيه وتنفيذه. تشمل التعليمات الواردة في هذا القسم حالات وفاة [أسرى الحرب] في أي وقت خلال فترة أسرهم، بدءاً من لحظة وقوعهم في الأسر وحتى إطلاق سراحهم أو إعادتهم إلى أوطانهم. لا تنطبق هذه التعليمات على العدو الذي يُعثر عليه ميتاً في ساحة المعركة.

3F84. الإبلاغ وتسجيل الوفاة. يجب، فور وقوع وفاة [أسير حرب]، إعداد تقرير إلى J1 في [مقر قوة المهام المشتركة] وإلى [مكتب معلومات أسرى الحرب] باستخدام [إخطار إصابة/وفاة أسير الحرب]. إن صيغة هذا التقرير مبيّنة في الملحق 3D بعد هذا التقرير، وبعد الدفن وأي تحقيق لاحق، يجب إرسال إخطار رسمي بالوفاة، وفق الصيغة المبيّنة لشهادة الوفاة في الملحق 3D من هذا المنشور، في أقرب وقت ممكن إلى J1 في [مقر قوة المهام المشتركة] وإلى [مكتب معلومات أسرى الحرب]. في حالة وفاة [أسير حرب] وفاة غير طبيعية، يجب إرسال نسخة إضافية من إخطار الوفاة ليتسنى إحالتها إلى السلطة الحامية...

²⁰ MOD-83-0000625-A، رسالة من SO88 إلى عائلة راضي نعمة مؤرخة 10 أيار 2003 (متوافرة في الملحق D).

²¹ منشور الحرب المشتركة 1-10، معاملة أسرى الحرب (آذار 2001)

²² وزارة الدفاع، سياسة احتجاز وزارة الدفاع (كانون الأول 2020)

²³ منشور العقيدة المشتركة 1-10: الأشخاص المقبوض عليهم (أيلول 2020) (النسخة الرابعة)

²⁴ منشور الحرب المشتركة 1-10، معاملة أسرى الحرب (آذار 2001)، الملحق 3F

3F85. **التحقيق في ظروف الوفاة أو الإصابة.** يجب إجراء تحقيق في كل حالة وفاة (أو إصابة خطيرة) لأسير حرب يُشتبه في أن سببها حارس أو مرافق، أو أسير حرب آخر، أو أي شخص آخر، وكذلك في أي حالة وفاة يكون سببها غير معلوم. اعتماداً على الظروف المحيطة بالوفاة، يجري التوجيه من قبل J1 في [مقر قوة المهام المشتركة] بكيفية إجراء التحقيق. قد يتخذ هذا شكل عقد نوع مناسب من التحقيق الرسمي بالتزامن مع التحقيقات التي تجريها خدمات الشرطة العسكرية. تُحال نتائج التحقيق، مع الإفادات التي تم الحصول عليها من الشهود إلى السلطة الحامية. في حال أظهر التحقيق أن شخصاً أو أكثر مسؤول عن التسبب في الوفاة (أو الإصابة الخطيرة)، تفرض اتفاقية جنيف GC III على قوة الاحتجاز اتخاذ كل التدابير الممكنة لمقاضاة المسؤولين.

3F86. **الدفن وحرق الجثة.** كمبدأ عام، مع مراعاة أي اختلافات دينية أو عرقية، يجب أن تكون ترتيبات جنازة [أسير الحرب] مماثلة لتلك التي تُجرى للجندي البريطاني المتوفي في [منطقة العمليات المشتركة]. على وجه الخصوص، يجب أن يتم التصرف في رفات [أسير الحرب] المتوفى وفقاً للتعليمات التالية:

a. فحص الجثة يجب إجراء فحص طبي للجثة قبل الدفن أو الحرق للتأكد من الوفاة، ولتحديد هوية الجثة إن لزم الأمر. سيكون من الطبيعي حضور محقق من RMP، SIB أثناء هذا التحقيق بعد الوفاة...

10.103 لم يكن راضي نعمة وموسى علي POWs، بل كانا مدنيين اعتقلهما 1 BW أثناء عمليات تفتيش في منزليهما. تنص هذه الأحكام على كيفية تصرف القوات البريطانية في حالة وفاة POW أثناء احتجازه لديها. كان الخلل في السياسة واضحاً، ربما بسبب الدور غير المسبوق الذي ورثه BW ! في مجال العمل الشرطي بعد الحرب. وفي حين أن السياسة لم تكن قابلة للتطبيق المباشر، إلا أنه لم يكن هناك أي تعليمات أو توجيهات أخرى مجدية في حالات وفاة المدنيين أثناء الاحتجاز. 1 BW كان يعامل المحتجزين كأنهم POWs.

10.104 أنا أقبل أنه تم اتخاذ بعض الخطوات المبينة في JDP بخصوص CPERS.²⁵ SIB من RMP حقق في كلا الوفاتيْن، وحضر كبير ضباط التحقيق SIO إلى مشفى الجيش التشيكي ليجد جثة نعمة راضي ويصوره. ومع ذلك، لو تم اتخاذ كل هذه الخطوات بدقة (بقدر الإمكان في البصرة ما بعد الحرب في دور شبه شرطي)، لكانت وفاة راضي نعمة وموسى علي قد سُجلت رسمياً، ولتم إبلاغ عائلات الضحايا، و لكانت المعاناة أقل. على الأقل كان يجب إبلاغ العائلات بوفاة أحبائهم من قبل فرع RMP أو 1 BW عبر القنوات المحددة. لم تلق وفاتهما المعاملة التي كان يجب أن تلقاها. لم تكن هناك إرشادات رسمية لتوجيه الجنود ولا العائلات التي تُركت دون معلومات دقيقة أو دون أي معلومات على الإطلاق.

10.105 لقد طلبت من MOD معلومات محدثة عن الممارسات والإجراءات المتبعة لإبلاغ الأقارب. لقد قرأت JDP بخصوص CPERS وأنا أسجل ما يلي بالتحديد:²⁶

“13.19. تشمل التعليمات الواردة في هذا القسم، وفي الملحق 13E، حالات وفاة شخص أسير (CPERS) في أي وقت خلال الفترة التي يُحرم فيها من حريته، بدءاً من لحظة القبض عليه وحتى إطلاق سراحه في نهاية المطاف... ويجب إبلاغ العائلة بوفاة CPERS في أقرب وقت ممكن.

...

13.21. عقب التقرير السابق، وبعد إعادة الجثمان أو دفنه وأي تحقيق لاحق، يجب على الطاقم الإداري في الوحدة التي وقعت فيها الوفاة إرسال شهادة وفاة، كما هو موضح في الملحق 13D، إلى J1 في مقر قوة المهام المشتركة وإلى مكتب معلومات أسرى الحرب. في حال وفاة CPERS وفاة غير طبية، يجب على الطاقم إرسال نسخة من إخطار الوفاة إلى مقر قوة المهام المشتركة لإحالتها لاحقاً إلى السلطة الحامية / [اللجنة الدولية للصليب الأحمر]. يجب على القائد أيضاً التأكد من إخطار وفاة CPERS في المملكة المتحدة إلى مسجل المواليد والوفيات المختص في المنطقة التي وقعت فيها الوفاة. يجب على القائد التأكد من إرسال نسخة من شهادة الوفاة إلى العائلة، سواء بشكل مباشر أو عبر الدولة المضيفة لمساعدة العائلة على تقبل حقيقة وفاة CPERS وتسوية المسائل الإدارية. ينبغي النظر في السماح لعائلة المتوفى أو ممثلي الدولة المضيفة برؤية الجثة...

²⁵ منشور العقيدة المشتركة 1 - 10: الأشخاص المقبوض عليهم (أيلول 2020) (النسخة الرابعة)

²⁶ نفس المرجع

10.106 تتضمن JDP بشأن CPERS أيضاً أحكاماً معززة عن كيفية تقديم التقارير وإلى من في سلسلة القيادة بعد وفاة الشخص الأسير بالإضافة إلى التحقيق الذي يجب أن يُجرى بعد ذلك.²⁷

10.107 لقد طلبت من MOD توضيح كيفية تطبيق الممارسات والإجراءات السارية في حالة وفاة مدني أثناء احتجازه لدى السلطات البريطانية في ظروف مشابهة لظروف راضي نعمة وموسى علي. MOD أكدت أن الوفاة ستسجل بشكل مناسب وسيتم إبلاغ أقرب الأقارب.

10.108 بعد (1) قراءة السياسة المحدثة، (2) الاستماع إلى MOD بشأن تطبيق هذه السياسة، (3) النظر في الظروف الفريدة التي كان يعمل فيها 1 BW في العراق بعد الحرب، و(4) النظر في العقدين اللذين انقضيا منذ وقوع هذه الوفيات، لا أرى أنه من المناسب تقديم توصيات. أنا راضية عن أن السياسة والموقف الإجرائي قد تطورا بحيث لا يعيد التاريخ نفسه.